مؤسسة التحايا

قِسمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْر

تفريغ

سلسلة دروس:

التذاكر الجياد

للشيخ حارث بن غازي النظاري حفظه الله



تهذيب لطيف لكتاب التذاكر الجياد للشيخ عبدالله بن خالد العدم رحمه الله

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار مـــرئي

العدد : ٢٢ درس

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ سلسلة

التذاكر الجياد

للشيخ/ حارث النظاري (رحمه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

المقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[1]

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، أما بعد:

المؤمن بحاجة إلى ذكرى وإلى تذكرة، والله سبحانه وتعالى وصف كتابه العزيز بأنه تذكرة، تذكرة يذكر بها عباده تبارك وتعالى بما أوجب عليهم، ويعظهم في كتابه العزيز، فأعظم تذكرة وأعظم موعظة هو القرآن الكريم؛ كتاب الله تبارك وتعالى، وكلام الله تبارك وتعالى، والذي لا يتعظ بكلام الله فأي موعظةٍ تنفعه؟ إذا كان كلام الله تبارك وتعالى وهو موعظة رب العالمين لا تؤثر في القلب؛ فأي كلامٍ يتعظ به العبد؟ نسأل الله العافية!

لذلك من أراد الذكرى والموعظة، ومن شعر بقسوة في القلب، أو من أراد أن يجدد الإيمان -لأن أحيانًا يمر على الإنسان أوقات يشعر فيها بقسوة، ويحتاج للتوبة، ويحتاج أن يعود- أفضل شيء يعيد الإيمان في القلب، ويجدد الإيمان في القلب، ويزيد الإيمان، ويشعر الإنسان بالتزكية، ويشعر الإنسان بالطهارة والنماء؛ هو في كتاب الله تبارك وتعالى.

فإذا أراد أي إنسان موعظة وذكرى لقلبه ولحياته ولعقله ولسلوكه فهي في القرآن العظيم؛ كتاب الله تبارك وتعالى، وفي سنة النبي ﷺ.

والنبي ﷺ من مهمته كما أخبر الله سبحانه وتعالى {وَيُزَكِّيهِم}، فمن مهمة النبي ﷺ هي التزكية، التزكية والتعليم، {وَيُزَكِّيهِم ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكمَةَ}.

وكلام النبي ﷺ فيه الموعظة البليغة، ومن أهم الكتب التي جمعت الآداب والأخلاق والسلوك وأعمال القلوب، من كتب الأحاديث هو كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي، جمع كثيرًا من الأخلاق والآداب والفضائل.

من أراد التزكية فليقرأ كتاب الله تبارك وتعالى وسنة النبي ﷺ، ومن الكتب المختصرة كما ذكرت كتاب: رياض الصالحين.

[1] تفريغ المقدمة والتذكرة الأولى قامت بها مؤسسة " نخبة الإعلام الجهادي".

ولأن العلماء ورثة الأنبياء؛ فهم يرثون أيضًا التعليم والتزكية والتذكير، هذا واجب من واجبات العلماء والدعاة؛ لأنهم يقومون مقام النبي –صلى الله عليه وسلم– في حمل الدين، وفي بيانه، وفي الدفاع عنه، وفي تربية أنفسهم وتربية الناس، والكتب كثيرة المؤلفة في الأخلاق والتزكية، منها ما هو متخصص بأعمال القلوب، مثل كتاب "مدارج السالكين" للإمام بن القيم –رحمه الله– فهو كتاب متخصص في أعمال القلوب.

وهناك كتب أخرى كثيرة تتكلم عن الأخلاق، منها "إحياء علوم الدين"، واختصاره الكتاب المعروف وهو "مختصر منهاج القاصدين"، وكتاب أيضًا لطيف جدًّا ورائع جدًّا في اختصار "إحياء علوم الدين"؛ وهو كتاب للشيخ سيد حوى –رحمه الله– كتاب "المستخلص في تزكية الأنفس".

طبعًا كل كتاب عليه مؤاخذات، الكتاب الذي ليس عليه مؤاخذات هو كتاب الله تبارك وتعالى، لأن كل كتاب لا يخلو من فائدة ولا يخلو من نقص ومن عيب.

فإحياء علوم الدين وتهذيباته واختصاراته كتب جيدة تفيد في الأخلاق وفي السلوك، وهناك كتب كثيرة، لكن من الكتب المعاصرة المفيدة الجيدة هو كتاب "**التذاكر الجياد لأهل الجهاد**"، تأليف الأستاذ عبد الله بن خالد العدم؛ هو كتاب رائع جدًّا، جمع فيه ثلاثة وأربعين تذكرة في شتى الأمور، وركّز على القيم، ليس فقط على السلوك، وإنما على القيم الإسلامية، وعلى المبادئ، وتوضيح الأفكار، وتصحيح الأفهام، وتنمية السلوك الطيب والتذكير.

ويمتاز هذا الكتاب أنه يعايش الواقع، ويلامس الأخطاء الموجودة، ويعزز الصفات الحميدة، ولم يتعرض فقط للسلبيات، هو تعرض للسلبيات وحاول يعالجها –جزاه الله خيرًا– وأيضًا يعزز الصفات الحميدة الموجودة، ويعالج بعض الإشكالات التي توجد في الطريق وفي السلوك.

هذا الكتاب؛ الكتاب القيم "التذاكر الجياد لأهل الجهاد" كتاب جيد ورائع، وكنت عملت له نوعًا من التهذيب والاختصار، وكان عندنا في المرحلة السابقة، كان من المقررات على الإخوة في الجانب التعليمي وجانب التزكية هذا الكتاب "التذاكر الجياد" واختصاره؛ وهو "تهذيب التذاكر الجياد"، وكان حتى في المواقع وفي المضافات في المآوي عند الإخوة يقرؤونه ويستفيدون منه.

الآن –إن شاء الله– في هذه الجلسات، سيكون معنا كل يوم تذكرة، لا نتقيد فيها بالكلام المذكور في التذكرة؛ إنما هو مختصر ومهذب ومزاد عليه، يعني زيادة بعض الأحاديث، وتوضيح بعض الكلمات، وتوضيح فيه بعض الزيادات، إضافة إلى أنه مختصر، سنقرأ بعض الأحيان بعض الفقرات، لكن الكلام في مجمل أو في موضوع التذكرة، مواضيع التذكرة مواضيع قيمة جدًّا، فسيكون الكلام فيها، في هذه المواضيع، ونستفيد من الكلام الذي ذكره الشيخ الأستاذ عبدالله العدم، ونقل أيضًا عن الشيخ عبدالله عزام، وهناك تعليقات للشيخ عطية الله –رحمه الله–، فهو كتاب قيم.

إن شاء الله، سيكون لنا في كل يوم تذكرة، نتكلم في موضوعها، نتذكر في موضوعها، ونقرأ بعض الفقرات الموجودة فيها من كلام الأستاذ العدم.

أعتبر هذه –إن شاء الله– مقدمة، وإن شاء الله فيها فائدة ودلالة على الكتاب، وأنا أنصح صراحةً بقراءة الكتاب، وأنا شخصيًّا استفدت من الكتاب استفادة كبيرة جدًّا، وأنصح كل أحد أن يقرأ هذا الكتاب وأن يستفيد منه.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ويصرف عنا معاصيه، آمين. والحمد لله رب العالمين.

التذكرة (1): الإخلاص والمتابعة

الحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:

لا يُقبَل عمل ما لم يكن العامل قد جاء بشرطين اثنين:

- الإخلاص: إخلاص لله تبارك وتعالى، إخلاص العمل لله تبارك وتعالى.
- والأمر الثاني: المتابعة، متابعة النبي ﷺ.

وتعريف الإخلاص تنوعت فيه عبارات السلف —رضوان الله عليهم— وكثرت فيه تعاريف العلماء، وكل من عرف الإخلاص يحاول أن يجمع تعريفًا مناسبًا.

هنا ذكر الأستاذ عبد الله العدم قال في تعريف الإخلاص: "**وحاصِلُهُ ما ذكره أهل العلم في الإخلاص أن تقصد الله عز وجل بالطاعة، وتُفرِدَه جل وعلا بذلك، فلا يكون لغيره نصيب أو حظٌّ فيما تعمل، لا حظَّ فيه لملكٍ مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي موفق، ولا أميرٍ معظم، ولا مسؤولٍ مبجل، ولا رغبةً في عطاء، ولا مهابة منعٍ وحرمان، ولا حرصًا على تبييض صورة حزب، ولا قصد تكثير سواد جماعة، إلى غير ذلك، فتنبه لذلك يرحمك الله**".

لأن أحيانًا قد يظن الإنسان أن العمل هذا مخلص به لله تبارك وتعالى، وفيه دواخل كثيرة، وفيه شوائب كثيرة، وهو لم يتفقد قلبه، ولم يتفقد إخلاصه، قال الحمد لله وخلاص، ونحن من المخلصين، وكذا، وهذه من التزكية الخطيرة للنفس، أن يظن الإنسان أنه الحمد لله هذا أمر قد تجاوزناه، الحمد لله نحن مخلصين، لا.. يحتاج العمل إلى مراقبة وإلى متابعة.

والآيات التي أمر الله سبحانه وتعالى فيها بالإخلاص كثيرة، منها قول الله تبارك وتعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} ، {أُمِرُوا} أمر بالعبادة لله تبارك وتعالى مع الإخلاص، عبادة وإخلاص {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} .

وقال الله سبحانه وتعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ}، أُمرنا بماذا؟ بالعبادة لله تبارك وتعالى وحده لا شريك له، العبادة بالإخلاص {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.

وقال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}، أَمر {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}، فمطلوب العبادة، ومطلوب تحقيق الإخلاص في العبادة، هذا في القرآن العظيم من الآيات الصريحة، وهناك آيات كثيرة الآمرة بحسن القصد العمل لله تبارك وتعالى، والتزهيد والتحذير من إرادة الإنسان بعمله الدنيا، أو غير الله تبارك وتعالى.

وفي السُّنة الأحاديث الكثيرة المعروفة المشهورة، من أشهرها حديث عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– الذي أخرجه البخاري ومسلم، أن النبي ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

والحديث الآخر المعروف المشهور في صحيح مسلم، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: يقول الله تعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك"، وفي حديث آخر: "تركته وشركه"، الله سبحانه وتعالى ما يقبل الشرك، فيترك العمل للذي أريد به هذا العمل.

القصد؛ الآيات والأحاديث كثيرة في فضائل الإخلاص والتحذير والترهيب من إرادة غير الله تبارك وتعالى.

ومن أكثر الناس حاجةً للإخلاص هم المجاهدون في سبيل الله، الذين أرواحهم على أكفهم يعرضونها لله تبارك وتعالى صباح مساء، يبتغون أن يقبل الله تبارك وتعالى منهم حياتهم كلها لله تبارك وتعالى.

فحريٌّ بالمجاهدين أن يتفقدوا إخلاصهم، في الصباح والمساء، في كل عمل، أن يكون مراقبًا لنفسه في الإخلاص؛ لأن الوعيد شديد، وأول من تُسعَّر بهم النار ثلاثة، أسأل الله سبحانه وتعالى الهداية.

قال الأستاذ العدم: "**فيجب أن يكون الجهاد متجردًا من أهواء النفس، بعيدًا عن حب الذِّكر، خالصًا من الشوائب؛ كالرغبة بالسمعة والثناء والمدح، أو التطلع لنصرة حزبٍ على آخر، أو جماعةٍ على أخرى، وأن يكون بعيدًا عن حب العلو**" ، لأننا نقاتل نريد أن تعلو كلمة الله تبارك وتعالى، فهذا الإنسان يكون يقاتل من أجل أن يعلو هو، أو تعلو جماعته، أو منظمته، أو تنظيمه، أو ... قال الله سبحانه وتعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} .

أحكام النية كثيرة، إن شاء الله ستأتي معنا في فقه الحرب، سنتكلم على أحكام النية حلقة كاملة، عن أحكام النية في الجهاد، وما هي النيات الصحيحة، وما هي النيات الفاسدة، هذا في موضوع إخلاص النية لله تبارك وتعالى.

- متابعة النبي ﷺ:

المقصود من المتابعة هو: التأسي برسول الله ﷺ والاقتداء به —صلوات الله وسلامه عليه— وهذا من لوازم ومقتضيات شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، فمن معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ أن منهج محمد ﷺ الذي جاء به هو وحده الذي يجب اتباعه، فإفراد الله تبارك وتعالى بعبادته على ماجاء به محمد ﷺ وهو توحيد العبادة وتوحيد المتابعة.

قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}، وقال سبحانه وتعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، إسلام وتسليم واستسلام لمتابعة النبي ﷺ بالإخلاص.

وصح عن النبي ﷺ كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

قال الأستاذ: "**فحريٌّ بكل مجاهد أن يتفقه في دينه** –انتبه لهذا الكلام– **ويطلب العلم من مظانِّه، ويقتفي أثر السلف الصالح؛ ليدرك طريق النجاة، فما ضلَّ من ضلّ، وما زاغ من زاغ إلا لمجانبته طريق محمد ﷺ وما هذه الأحزاب، وما تلك الجماعات التي عدلت عن جادة الصواب، وسلكت طريق الضلال، وسبيل الغواية، إلا نتيجة حتمية ونهاية معلومة لتنكبها عن الهدي النبوي الكريم**".

سبب الضلال؛ المخالفة في الإخلاص، والمخالفة في اتباع ﷺ.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته، ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (2): العلم والتحرُّز في الدماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد:-

الإجماع على وجوب العلم قبل العمل، قبل أن يفعل الإنسان شيء يبحث ما حكم الله فيه، أو يعرف ما حكم الله فيه ثم يُقدِم عليه، ثم يُقدِم عليه على بصيرة. قال القرافي -رحمه الله-: "حكى الغزالي الإجماع في (إحياء علوم الدين)، والشافعي في رسالته، أن المكلف لا يجوز له أن يتقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه".

وإذا كان التثبّت والتبيّن ومعرفة الحكم الشرعي واجب على كل مسلم فإنه في حق المجاهدين آكد وأوجب؛ لأن الجهاد سفك للدماء، وتعرض للأموال، فلا بُدّ أن يعرف المجاهد الحكم الشرعي للعمل الذي سيقوم به، فالجهاد فريضة لها أحكام وآداب وسنن.

وهناك محذورات ومحرمات ما ينبغي للإنسان أن يفعلها، يقف عند كتاب الله -تبارك وتعالى-، فلا بُدّ من التَّبصّر والتبيّن والتثبُّت، ولأن الجهاد تعامل مع الدماء والأموال، والأصل في الدماء أنها محرمة إلا بإذن من الشرع، بإذن الشرع نعم، أخرج البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كان رجلٌ في غُنَيمةٍ له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غُنَيمَتَهُ، فأنزل الله -تبارك وتعالى- في ذلك قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}"

أمر الله -سبحانه وتعالى- في الجهاد خصوصًا بالتبيُّن، ومعرفة الحال، ومعرفة الحكم، ولا يُقدم الإنسان في الجهاد -خصوصًا على عملية أو على عمل- إلا بعد أن يعرف أو يعلم حكم الله -تبارك وتعالى- فيه.

ولأن هذا الأمر خطير والإقدام فيه مهلكة ومفسدة تبرأ النبي ﷺ من فعل خالد بن الوليد -رضي الله عنه- عندما أرسله إلى بني جُذَيمة ليدعوهم إلى الإسلام، فلم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فقالوا: "صبأنا صبأنا"، فقتلهم وأخذ أموالهم بشبهة؛ لذلك تبرأ النبي ﷺ من فعل خالد -رضي الله عنه-، وهو سيف الله المسلول كما سماه النبي ﷺ.

قال الحافظ بن حجر في (الفتح) في التعليق على هذا الحديث: "قال الخطَّابي: أنكر عليه -أي النبي ﷺ- أنكر على خالد العجَلة وترْك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا"، فالنبي ﷺ أنكر عليه العجلة وعدم التثبت في سفك الدماء وأخذ الأموال.

قال الأستاذ عبدالله العدم -وهذا الكلام مهم جدًا- قال: "**ويلحقُ بما ذكرناه التجرؤ على إصدار الأحكام الشرعية دون تأَهلٍ للخوض فيها، ودون تثبتٍ وتبيّن، ومن غير إعمال النظر في المسألة والإحاطة بجوانبها وجزئياتها وأقوال أهل العلم في بيانها، ومن ذلك التجرؤ على التكفير والتفسيق والتضليل والتبديع دون الإحاطة بعلوم الشرع**".

وقال: "**وطرق أبواب تلك المسائل التي يتهيب من طرق بابها جهابذة أهل العلم، فكيف بمن قرأ كتابًا أو كتابين؟ أو سمع من هنا كلمة؟ أو اقتنص من هناك أخرى؟!**"

قال الشيخ سليمان بن السحمان في كتابه (منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع) هذا سليمان السحمان قال: "قال الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبو بُطَين -رحمه الله-، بعد أن ذكر اختلاف العلماء وتنازعهم في التكفير، وقد سُئل عن هذه المسألة -مسألة في التكفير-، فقال عبدالله أبو بُطَين: وبالجملة -شوف هذا الكلام مهم ونفيس جدًا- وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألّا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلمٍ وبرهانٍ من الله، وليحذر من إخراج رجلٍ من الإسلام بمجرد فَهْمِهِ واستحسان عقله، فإنّ إخراج رجلٍ من الإسلام ،أو إدخاله فيه من أعظم أمور الدين، وقد كُفينا بيان هذه المسألة كغيرها، بل حُكمُهَا في الجملة أظهر أحكام الدين، فالواجب علينا الاتباع وترك الابتداع، كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم".

وقال أيضًا: "فما تنازع العلماء في كونه كفرًا، فالاحتياط للدين التوقف وعدم الإقدام ما لم يكن في المسألة نصٌ صريحٌ عن المعصوم ﷺ" كلام لطيف جدًا

قال -يحكي عن الحال-: "وقد استَزَلَّ الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة، فقصّر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره -هم حكموا بإسلامه-، وتعدّى بأخرى، فَكَفَّروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع أنه مسلم" فهؤلاء وقعوا في خطأ، وهؤلاء وقعوا في خطأ، قال -هنا تعليق أيضًا لابن بُطين -رحمه الله-: "ومن العجب أنّ أحد هؤلاء لو سُئل عن مسألةٍ في الطهارة أو البيع ونحوهما لم يُفتِ بمجرد فهمه واستحسان عقله، بل يبحث عن كلام العلماء ويُفتي بما قالوه، فكيف يعتمد في هذا الأمر العظيم الذي هو أعظم أمور الدين وأشدها خطرًا على مجرد فهمه واستحسانه؟! فيا مصيبة الإسلام من هاتين الطائفتين" هذا كلام ابن بُطَين -رحمه الله- وهو كلام طيب ونفيس.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يوفقنا لطاعته، وأن يصرف عنا معاصيه، إنه على كل شيءٍ قدير، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التذكرة (3): الاعتصام بحبل الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:-

في مواطن كثيرة من القرآن العظيم أمَرَ الله -سبحانه وتعالى- المسلمين -أتباع محمد ﷺ- أمرهم بالْتزام الجماعة، جماعة المسلمين، ونهاهم عن التفرق في الدين وذمَّ الفرقة والاختلاف، قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}وقال الله -تعالى-: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} العذاب العظيم لمن؟ للذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات.

وقال الله -سبحانه وتعالى-: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}، أمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وأمرنا -سبحانه وتعالى- أن لا نتنازع وأن نصبر قال: {وَاصْبِرُوا} أن نصبر على طاعة الله وطاعة رسوله، ونصبر على عدم التنازع، فهو أمر بالصبر على الفعل وأمر بالصبر على الترك، تفعل شيء وتترك شيء {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "إذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب".

وقد جاءت كثير من الأحاديث النبوية في وجوب اجتماع الكلمة والتحذير من الاختلاف والمنابذة والفرقة كما تفرقت الأمم السابقة، جاءت أحاديث وآيات كثيرة -قد تكلمنا عنها في [الوصايا الخمس] عن موضوع الجماعة، وأيضًا [مع القرآن]-

من الأحاديث قول النبي ﷺ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وتعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا لمن ولّاه الله أمركم. ويسخط لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)، فإحدى هذه الثلاث التي تُرضي الله -تبارك وتعالى- ويرضاها لنا الله -سبحانه وتعالى- الاعتصام بحبل الله -سبحانه وتعالى- وعدم التفرق.

عدم التفرق واجتماع الكلمة من أصول الإسلام، قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح مسلم: "أَمْرٌ بلزوم جماعة المسلمين وتَأَلُّفِ بعضهم لبعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام" فسمَّى الاتفاق والائتلاف وترك الاختلاف والتنابذ سمَّاها إحدى قواعد الإسلام التي يقوم عليها الإسلام.

ومن الأحاديث في ذم الفرقة قول النبي ﷺ: (عليكم بالجماعة) كما في حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- عن عمر ابن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أَبْعَد، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة) أخرجه الترمذي.

ومعنى الجماعة -مرَّ معنا في [الوصايا الخمس]- معنى الجماعة بمعناها المعنوي، والجماعة بمعناها الحسي الاجتماعي، بمعنى: اجتماع أمير المؤمنين، وبمعنى الجماعة: الْتزام السنة وما كان عليه النبي ﷺ.

قال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: "كان يُقال: خمسٌ كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون لهم بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله".

قال الأستاذ عبد الله العدم -هذا أيضًا كلام مهم-: "**واعلم أن خصومات المجاهدين ونزاعاتهم وفرقتهم واختلافهم جوهرٌ ثمين لأعداء هذا الدين**" جوهرة ثمينة جدًا! وهي اختلاف المجاهدين، قال: "**ولطالما تربصوا به تربص الذئب بفريسته؛ لتحقيق مآربهم وطموحاتهم وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**" انتهى كلامه. نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته ويصرف عنا معاصيه إنه على كل شيء قدير، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (4): السمع والطاعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:-

السمع والطاعة لمن ولّاه الله -تبارك وتعالى- أمرًا من أمور هذا الدين أو حَمَّلَهُ شأنًا من شؤون المسلمين طاعة يَتقرّب بها العبد إلى الله -تبارك وتعالى-، فالسمع والطاعة للأمير طاعة نتقرب بها إلى الله. وكون السمع والطاعة للأمير عبادة هذا جاءت فيها الآيات والأحاديث، وهو محل إجماع، ونقل الإجماع الإمام النووي -رحمه الله- وغيره على أن السمع والطاعة لمن ولّاه الله -تبارك وتعالى- على المسلمين من العبادات التي يُتَقرّب بها إلى الله -تبارك وتعالى-.

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أَحَبَّ وكَرِه ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) من هذا الحديث ومن غيره جاءت ضوابط السمع والطاعة.

طاعة الأمير لها ضوابط، ماهي هذه الضوابط؟

الأمر الأول: أن الطاعة في المعروف؛ لذلك قال النبي ﷺ كما في صحيح البخاري عن علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه-: (إنما الطاعة في المعروف). هذا الأمر الأول، أن الطاعة تكون في المعروف ولا تكون في معصية، "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" هذه قاعدة ليست حديث، هذه العبارة من القواعد، أما الحديث (إنما الطاعة في المعروف). هذه المسألة الأولى وهو الضابط الأول.

الثاني: أن يكون الأمر في حدود المستطاع للمأمور، فلا تكليف بما لا استطاعة فيه، وهذا من عموم الأدلة من كتاب الله -تبارك وتعالى-، قال الله -سبحانه وتعالى-: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}، فإذا كان

التكليف من الله -تبارك وتعالى- لعباده بما في سعتهم أن يفعلوا؛ فكذلك أمر البشر بعضهم لبعض قائم على هذا الاعتبار، وهو ألّا طاعة في مستحيل أو فيما لا استطاعة فيه.

والسمع والطاعة من الأمور المهمة التي لا بُدّ أن يُتَنبَّه لها أن الطاعة للأمير في المسائل الاجتهادية لا يشترط أن يكون الأمر موافق للأمر الشرعي، يعني لا يأمر بواجب، قد لا يأمر بواجب إنما يأمر بأمر مستحب أو يأمر بشيء مباح فهل تجب طاعته؟ تجب طاعته.

أو الأمور الاجتهادية كأن يخالف اجتهاد الأمير اجتهاد المأمور، المأمور يرى أن هذا الأمر غير مستحب، والأمير يرى أن هذا من المستحبات، فهنا يترك المأمور اجتهاده ويسمع ويطيع.

فالسمع والطاعة للأمير في المسائل الاجتهادية حيث لا نص ثابت، أما إذا وُجِدَ نص فمعناه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والحديث الذي مر معنا.

وحقيقة السمع والطاعة، تظهر أثر الطاعة -طاعة الأمير- في الأمر الذي يكرهه الفرد، الأمر الذي لا يحبه، المِكْرَه؛ لذلك الطاعة في المنشط والمكره كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثَرَة عليك). ففي وقت النشاط الطاعة خفيفة، لكن في وقت المِكْرَه فما يحب هذا الأمر وغير نشيط إليه هنا تتجلّى الطاعة الحقيقية والعبادة الواضحة لله -تبارك وتعالى- بطاعة الأمير؛ لأنه لا توجد فيها رغبة وليس فيها يعني شوق لهذا العمل وإنما فيها نوع من الاستثقال.

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : "قال العلماء في معنى الحديث -معناه- تجب طاعة ولاة الأمر فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس في معصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة"

فالسمع والطاعة آثارها معروفة، وأحكامها يعني مشهورة، لكن من باب الذكرى وهي التذاكر، يعني من الشيء المعروف أن معصية الأمير سبب في انهزام الجيش وسبب في خسران المعركة، وهذا الدرس تعلّمه المسلمون من

غزوة أحد، أمرهم النبي ﷺ بأمر فخالفوا الأمر، والذين خالفوا الأمر مجموعة قليلة ليس كل الجيش خالف الأمر، مجموعة قليلة هي التي خالفت فعَمّ العقاب الجميع بسبب مخالفة بعض الأفراد.

قال الإمام ابن حجر في فتح الباري –عندما تحدث عن غزوة أحد– قال: "وفيه –يعني فيه من الفوائد الحديث الذي ذكر فيها غزوة أحد– وفيه شؤم ارتكاب النَّهي وأنه يعمّ ضرره من لم يقع منه –فالذين وقع منهم المخالفة كانوا قليل من الصحابة –رضوان الله عليهم– ومع ذلك عمّهم–، كما قال الله –تبارك وتعالى–: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}" العقاب لا يصيب الظالمين فقط إنما يصيبهم ويصيب غيرهم، هذا كلام ابن حجر –رحمه الله–.

قال الأستاذ عبد الله العدم: "**فإياك ثم إياك أيها النافر في سبيل الله أن تكون شؤمًا على أمّة محمد ﷺ أو على الفئة التي تجاهد معها، فإن معصية الإمام أو الأمير لا تأتي إلا بكل شر**". المطلوب هي الطاعة وليس المعصية والمخالفة.

وأمر زيادة على الطاعة، وهو إكرام الأمير واحترام الأمير وتقديره، هذا أيضًا من الأمور الشرعية، عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط) ذي السلطان العادل التقي المؤمن.

ذكر الأستاذ العدم مجموعة من الأمور يكون بها إكرام الأمير، ذكر تقريبًا تسعة، قال: "**إكرام الأمير أو ذي السلطان يكون:**

- **أولًا: بالدعاء له**
- **ثانيًا: عدم التقدم بين يديه بما يكره وخاصة بحضور العامة**
- **ثالثًا: عدم رفع الصوت أثناء الحديث معه**
- **رابعًا: إعانته على ما حمّله الله من الأمانة**

- **خامسًا: طاعته في غير معصية**
- **سادسًا: تنبيهه في حال الشرود والغفلة**
- **سابعًا: سد خَلَّتِهِ عند الهفوة والزلة**
- **ثامنًا: جمع الكلمة عليه وردّ القلوب النافرة إليه**
- **تاسعًا: دفعه عن الظلم بالتي هي أحسن**
- **عاشرًا: مناصحته سرًّا"**

قال الشيخ عطية الله -رحمه الله- معلقًا على هذه الأخيرة "مناصحة الأمير سرًّا": "إلا لمقتضٍ خلاف الأصل، يعني فيجوز النصح والإنكار عليه علانية إذا اقتضى الحال والمصلحة ذلك، وقد فعله السلف من الصحابة ومن بعدهم؛ ولذلك نقول النصح للولاة سرًّا هو الأصل ولكن يجوز جهرًا علانية حسب الحال، وإهانة ولي الأمر وانتقاصه تكون بأشكال متعددة -لأن ذكر لنا جزاه الله خير ما هي الأشياء التي يكون بها توقير الأمير، وما هي الأشياء التي يكون بها استنقاص الأمير، هذه تفعلها وهذه تتركها فذَكَر-:

- ذمّه عند الآخرين
- ذكر عيوبه ونشر زلاته
- الاستخفاف به والسخرية منه -هذه من الصفات القبيحة-
- عدم طاعته في ما أمر
- تنفير الناس عنه
- عدم إعانته على ما ولّاه الله من أمر المسلمين
- الإنكار عليه علانية

إلى غير ذلك مما يستقبح فعله و يُزْرِي عمله".

هذه يعني من الأشياء التي ذكرها جزاه الله خير في أمور كيف يُوقَّر الأمير وكيف تُجْتَنَب إهانته أو السخرية منه أو انتقاصه.

إضافة إلى السمع والطاعة، فالمطلوب السمع والطاعة للأمير وهذه عبادة يتقرب بها إلى الله -تبارك وتعالى-، واحترامه وتوقيره أيضًا عبادة نتقرب بها إلى الله -تبارك وتعالى-، يعني لما أطيع الأمير وأحترمه وأقدره أنا أريد ثواب الله والدار الآخرة، وإن شاء الله مأجور عليها الإنسان إذا كان مخلصًا لله -تبارك وتعالى- متّبعًا لسنة النبي ﷺ.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (5): فضائل الرباط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد:-

روى ابن حبان في صحيحه والبيهقي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنهُ كانَ في رباط، ففزعوا إلى الساحل - يعني حصل شيء استدعاهم أن يذهبوا إلى ساحل البحر- ثم قيل لا بأس، فانصرف الناس -رجعوا- وأبو هريرة واقف، فمر به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول: (موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود).

موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود، ليلة القدر خير من ألف شهر، والصلاة في المسجد الحرام تعدل مئة ألف صلاة، الساعة الواحدة في الرباط في سبيل الله ليست كمثل هذا، إنما خير! قال: (موقف ساعة في الصف خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود).

ما معنى الرباط؟

قال ابن قدامة: "الرباط الإقامة بالثغر مُقويًّا للمسلمين على الكفار"

وما هو الثغر؟ قال: "الثغر: كل مكانٍ يخيف أهله العدو ويخيفهم" يعني المكان الذي فيه المسلمون يخافون العدو ويُخيفون العدو، يخافون ويخيفون.

أقل الرباط ساعة، كما قال الإمام أحمد وغيره، أقل الرباط في سبيل الله كم؟ ساعة واحدة، ليه؟ لأن الحديث قال: (موقف ساعة) وهو أخذها من الحديث، والله أعلم.

تمامه أربعين يومًا كما رُوِي ذلك عن أبي هريرة وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-.

أفضله المقام بأشد الثغور خوفًا؛ لأنه أحوج والمقام به أنفع، قال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "أفضل الرباط أشده كَلَبًا".

وفضل الرباط جاءت فيه أحاديث كثيرة جدًا، منها الحديث الذي أخرجه البخاري -رحمه الله- عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)، هنا ذكَر يوم وهناك ذكَر ساعة، ما المقصود بالدنيا بالحديث؟ المقصود بالدنيا هو ما يكون قبل الآخرة، كل ما كان قبل الآخرة فهو دنيا، أو ما طلعت عليه الشمس كما في الحديث الآخر، قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها) يعني الذهاب في سبيل الله والعودة والرجعة فهو مثاب على الذهاب ومثاب أيضًا على العودة (قفلة كغزوة)، (خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها) هذا الحديث في البخاري.

حديث آخر في صحيح مسلم عن سلمان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفَتّان) هذا ماذا؟ ثواب رباط يوم كما قال الرسول: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه) هذا الأول (وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفَتّان) الفَتّان المقصود به ماذا؟ يعني في القبر، والله أعلم.

وروى أبو داوود في سننه عن فضاله بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: (كل ميت يختم على عمله إلّا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فَتّان القبر).

هنا كلام لطيف جدًا جدًا للقرطبي -رحمه الله- قال: "وفي هاذين الحديثين -اللي مروا معنا- دليل على أنّ الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت" هناك أعمال كثيرة يستمر ثوابها بعد موت الإنسان، منها مثلًا الصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به والولد الصالح، قال: "كما جاء في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمَلُه إلا من ثلاث: صدقة جاريَة، أو عِلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)" هنا يقول القرطبي بأن الرباط أفضل من هذه لماذا؟ قال: "فإن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح

الذي يدعو لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقة وذهاب العلم وموت الولد" نعم، يستمر لكن إذا انقطعت هذه الأشياء انقطع الثواب، لكن الرباط ما ينقطع أجره، قال: "والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة؛ لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله إلى يوم القيامة".

قال النووي –وهنا كلام لطيف جدًا جدًا للنووي يعني فائدة لطيفة– قال: "هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريان عمله بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد" يعني هذه فضيلة خاصة من فضائل الرباط لا يوجد عمل إلا هو مثل هذه الفضيلة على الإطلاق كما قال النووي –رحمه الله–.

والأحاديث كثيرة، وفضائل الرباط كثيرة، والسلف –رضوان الله عليهم– كانوا يحرصون على الجهاد وعلى الرباط، خاصة على الرباط، يعني مثلًا أحمد بن حنبل –رحمه الله– رابط في الشام، والشافعي –رحمه الله– رابط في الإسكندرية، وكانت ثغر في ذلك الوقت.

ذكر هنا ابن تيمية مجموعة، قال ابن تيمية في (الفتاوى الكبرى): "وفضائل الجهاد والرباط كثيرة؛ فلذلك كان صالح المؤمنين يرابطون في الثغور، مثل ما كان الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري ومخلد بن حسين وإبراهيم بن أدهم وعبدالله بن مبارك وحذيفة المرعشي ويوسف بن أسباط وغيرهم يرابطون في الثغور الشامية، ومنهم من كان يجيء من خرسان والعراق وغيرهما للرباط في الثغور الشامية" لأن أهل الشام كانوا يقاتلون النصارى، ثم قال: "ولهذا كثر ذكر طرطوس في كتب العلم والفقه المصنفة في ذلك الوقت؛ لأنها كانت ثغرًا للمسلمين حتى كان يقصدها أحمد بن حنبل والسري السقطي وغيرهما من العلماء والمشايخ للرباط" قال: "وتوفي المأمون قريبًا منها".

فالقصد فضائل الرباط عظيمة، والصالحون من المؤمنين والسلف –رضوان الله عليهم– كانوا حريصين على الجهاد وعلى الرباط في سبيل الله.

والرباط لهذا الثواب العظيم فيه شيء من المشقة؛ لأنه له أجر عظيم، ففيه مشقة، وجاءت هذه الترغيبات فيه لأن فيه مشقة، قال الشيخ عبد الله عزام –رحمه الله– في (التربية الجهادية) قال: "والصبر على الرباط أشد بكثير من الصبر على السجون؛ لأن السجين يجد أنه أمر ليس له فيه حل وليس ليده فيه حكم، أما الصبر في داخل

الجبهات فهو بيده يتركه متى شاء ويصبر متى شاء، فالصبر في داخل الجبهات صعبٌ ومرير؛ ولذلك كان الرباط في القرآن الكريم مسبوقًا بأمرين في الصبر، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}"

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**القتال أمره سهل** -كلام مُجَرِّب هاه!- **القتال أمره سهل يسير على من يسره الله له، ولكن الأمر الشاق الصعب على النفس هو الصبر في الثغور انتظارًا للمعركة، ولقد خبرنا ذلك فما وجدناه غير الذي ذكرنا**" يعني اسمع إلى نصيحة مجرب.

وذكر في التذاكر فائدة جليلة، انتبه لهذه الفائدة قال: "**اعلم أن الربط موطن لصقل النفس البشرية وتزكيتها وتربيتها على الصبر وتحمل المشاق، وأرض خصبة لنماء الإيمان في دواخل المرء، ودوحة مباركة يتجرد فيها الإنسان من ذاته ويرتفع فيها عن حطام الدنيا الزائل؛ لهذا ينبغي أن يحرص المرء على هذه المواطن، والله ولي التوفيق**".

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته، وأن يصرف عنا معاصيه، إنه على كل شيء قدير، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (6): وأعدوا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وعلى محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:-

قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، الإعداد للمعركة واجب شرعي بأمر الله -تعالى- {وَأَعِدُّوا}، وأيضًا من القاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" فالإعداد واجب، والتقصير في الإعداد إثم على المتعين عليه، فالإنسان آثم إذا لم يُعِد وقد توجب عليه الإعداد هو آثم، وهو ذنب، وذنب يحتاج إلى توبة واستغفار، توبة واستغفار وعمل، يعني التوبة من الذنب عدم مقارفة الذنب، الاستغفار والندم وعدم مقارفتة الابتعاد عنه، أما الاستغفار والندم والاستمرار على المعصية هذا دليل على عدم صدق التوبة، أن التوبة غير صادقة.

فالإعداد واجب شرعي أمر الله -تبارك وتعالى- به أمر به أمة النبي ﷺ {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، إلى أي مدى الإعداد؟ الإعداد يستمر حتى يحصل الإرهاب للعدو، حتى يرتهب العدو، مثل ما تقول يكون عندنا سلاح الردع، فالعدو يخاف من مهاجمة المسلمين فيضطر للعمل الدبلوماسي، متى تبدأ الدبلوماسية؟ إذا لم يستطع أن يقدم معركة فيضطر هو أن يتعامل دبلوماسيًا بدل المعارك.

فواجب الإعداد حتى تحصل الرهبة من الأعداء للمسلمين، يَرهَبون المسلمين، قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}.

إذا كان الجهاد ساقط بالعجز، يعني يجب على الإنسان الجهاد لكنه لا يستطيع أن يجاهد لأنه عاجز عن الجهاد يبقى الإعداد واجب، إذا سقط الجهاد للعجز فإن الإعداد للجهاد واجب، قال ابن تيمية -رحمه الله- في (الفتاوى): "يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"

أيضًا مسألة أن الإعداد دليل الصدق مع الله -تبارك وتعالى- في إرادة القتال، قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}، لو أرادوا الخروج لأعدوا له، إذا لم يُعِدُّوا معناه أنهم لم يريدوا الخروج، مشكلة! ولو أرادوا الخروج لأعدوا له، لكن لما لم يُعِدّوا دليل على أنهم ما أرادوا، الإرادة غير صحيحة وغير جازمة، أو أنها أحيانًا ما تكون إرادة تكون أمنية، يقول الجهاد أمنيتنا، أمنيتي الشهادة في سبيل الله، أمنية هي أمنية، الأماني كثيرة، مثل ما قال: "إن الأماني والأحلام تضليل"، لا إله إلا الله، القصد أن الإعداد دليل صدق على إرادة الجهاد في سبيل الله -تبارك وتعالى-، وقال الله -سبحانه وتعالى-: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}.

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، قال النبي ﷺ: (القوة الرمي)، الرمي أفضل أنواع القوة، القوة كثيرة لكن أبرزها وأهمها هو الرمي.

عن سلمة بن الأكوع قال: خرج النبي ﷺ على نفرٍ من أسلم -هذا الحديث في البخاري- على نفر من أسلم ينتضلون بالسوق -يعني يرمون بالسهام-، فقال: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا) تشجيع للصحابة -رضوان الله عليهم- وحث وتحريض على الرمي وعلى التدريب وعلى الإعداد. قال ابن البطال في شرحه لصحيح البخاري: "قال المهلب: فيه من الفقه -من فوائد الحديث- فيه من الفقه أن للسلطان أن يأمر رجاله بتعليم الرمي وسائر وجوه الحرابة ويحض عليها" تمام، وليس يحاربها! الله المستعان، وحسبي الله ونعم الوكيل.

ورغَّب الإسلام في تعلم الرمي بأحاديث كثيرة، كما في الحديث الذي أخرجه النسائي وابن داوود والترمذي عن أبي نجيح السلمي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة)، قال: فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا. يعني من أوصل السهم إلى العدو فله درجة، قال الراوي: الحمد لله أنا أوصلت ستة عشر سهمًا.

قال: وسمعت النبي ﷺ يقول: (من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر) يعني كعتق رقبة، كما في الحديث أخرجه ابن ماجة عن عمرو بن عبسة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رمى العدو بسهم فبلغ سهمه العدو أصاب أو أخطأ فعدل رقبة) يعني إذا أطلقت طلقة في سبيل الله، رميت بقذيفة ووصلت إلى

العدو أصابته أو لم تصبه لكنها وصلت، وصل هذا المقذوف إلى العدو، قال النبي ﷺ: (فعدل رقبة) كأنه أعتق رقبة.

والصحابة أيضا -رضوان الله عليهم- كانوا على كبر سنهم لا يتركون الرمي والتدرب والرماية، أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- عن عبد الرحمن بن شماس المهدي قال: أنّ رجلًا قال لعقبة بن عامر: "تختلف بين هذين الغرضين -يعني جعل له مكان للرمي يعني شاخص للرمي ويرمي- تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك؟! -يعني الآن هو يلومه على هذا الفعل-، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من علم الرمي ثم تركه فليس منا)"

وفي مسند أحمد عن خالد بن زيد قال: كان عقبة بن عامر -رضي الله عنه- يأتيني -خالد بن زيد يقول أن عقبة -رضي الله عنه- كان يزوره- يأتيني فيقول: اخرج بنا نرمي، فأبطأت عليه ذات يوم أو تثاقلت، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله -عز وجل- يُدخِل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه المحتسب فيه الخير، والرامي به، ومُنبِلَه) المنبل معناه الذي يناول السهم، الذي يناول القذيفة قذيفة الآر بي جي أو الـ b-10، تمام؟ أو الذي يأتي بالسهم من الغرض إذا رمى الشاخص فيأتي إليه بالسهم مرة ثانية، قال: "فارموا واركبوا، ولئن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، وليس من اللهو إلا ثلاثة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديبه فرسه، ورميه بقوسه، ومن علم الرمي فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها" هذا عقبة بن عامر -رضي الله عنه-.

أنس بن مالك كذلك قال ابن حجر في (تلخيص الحَبِير): "أخرج الطبراني في كتاب (الرمي) بسند صحيح عن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كان أنس يجلس ويُطرَح له الفراش ويرمي ولده بين يديه -يعني جالس على فراش وأولاده يأتي بهم ويشرف عليهم في الرماية-، فخرج علينا يوما ونحن نرمي فقال: يا بَنِيّ، بئس ما ترمون، ثم أخذ القوس فرمى فما أخطأ القرطاس" يعني أصابه إصابة دقيقة.

قال الأستاذ عبد الله العدم: "**فالواجب على من تعلم علمًا عسكريًا** -انتبه لهذا الكلام- **فالواجب على من تعلم علمًا عسكريًا ألا ينشغل عنه ويتركه للنسيان، ولا يتساهل في المعاودة على تكراره بين الفينة والأخرى؛ حتى لا يقع تحت وطأة هذا الإنكار الشديد، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها**"

القصد وجوب الإعداد سواء الإعداد الفردي أو إعداد الأمة جميعًا، أن تعد الأمة إعدادًا جيدًا، من إعداد نوعية السلاح، يعني الإعداد بشكل عام فهو مطلب سواء كان للفرد أو على مستوى الجماعة أو على مستوى الأمة الإسلامية.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته، وأن يصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (7): أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين، اللهم صلّ على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

الذلة للمؤمنين والعزة على الكافرين دليل على محبة العبد لله -تبارك وتعالى-، لأن العبد مُحِب لله -تبارك وتعالى- فيسعى لما يرضاه الله -تبارك وتعالى-، الشيء الذي يحبه الله ويرضاه المؤمن مُسارع إليه مُسابق إليه، وأخبرنا الله -سبحانه وتعالى- أن الذين يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، فهذه من علامات محبة العبد لله -تبارك وتعالى-، وبهذه الصفة "الذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين" ينال العبد محبة الله -تبارك الله تعالى-، ففيها دليل وبرهان على محبة العبد لله -تبارك وتعالى- وهي سبب لمحبة الله -تبارك وتعالى- للعبد، قال ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) عندما تكلم عن هذه الآية في معرض الحديث قال: "حيث أنهم لما أحبوا الله أحبوا أولياءه وتقرّبوا إليه وعاملوهم بالمحبة والرحمة والرأفة وخفض الجناح، وأبغضوا أعداء الله فعاملوهم بالشدة والغلظة، فإن من تمام المحبة مجاهدة أعداء المحبوب".

ويذكر أهل التفسير عن الحسن -رضي الله عنه- يتحدث عن براءة السلف -رضوان الله عليهم- من الكفار، كيف كانوا يتبرؤون منهم، قال عنهم: "يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم -ما يجعل ثياب الكفار تلتصق بثيابهم-، ومن أبدانِهم أن تمس أبدَانُهُم، وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمنًا إلا صافحه وعانقه" هذا الأثر ذكره أهل التفسير.

الجهاد في سبيل الله يجمع النّاس، يجمع المسلمين من أماكن كثيرة مثل الحج، الحج يجمع المسلمين المستجيبين للحج من كل مكان، وكذلك الجهاد يجتمعون من أماكن مختلفة ومن بيئات مختلفة وأعراق مختلفة وأعراف مختلفة يجتمعون في مكان واحد؛ لأداء عبادة معينة، فهي من العبادات الجماعية، وتختلف الأعراف وتختلف الطباع، وهذا الاجتماع يحتاج إلى لين وإلى رفق وإلى رحمة وإلى تسامح وتغاضي عما لا يليق وما لا ينبغي، تسامح وتغاضي وتغافل، كما قيل:

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيد في قَوْمِهِ *** لكنَّ سيِّد قومهِ المتغابي

قال الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله-، هذا كلام نفيس، قال: "فالجهاد يحتاج أعزة وأذلّة، أذلة على المؤمنين وأعزة على الكافرين؛ لأن هذه عبادة جماعية لا تستطيع أن تجاهد وحدك، لا بُدّ أن تعيش مع مجموعة، والمجموعة مختلفة معك، مختلفة في عاداتها، في طبائعها، في طريقة كلامها، في طبيعة نومها هذا يغط وهذا لا يغط، هذا لقمته كبيرة وهذا لقمته صغيرة، لا بُدّ أن تعيش أعمى أبكم أصم لا ترى عيبًا، لا ترى إلا الخير" يقصد طبعًا ما لم يكن منكرًا، يعني إما تختلف فيها الأذواق أو كذا، أما إن كان منكرًا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتغاضي والتسامح والتغافر والإرشاد باللين هو المطلوب.

وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَريمِ ادّخارَهُ *** وأصفح من شتم اللئيم، تكرَّما

إذا لم يحدث هذا تحصل البغضاء وهي وسيلة للشيطان: شوف كيف فلان كيف كذا!! وتدخل البغضاء ويدخل الحسد، وهذا داء خبيث حذّر منه النبي ﷺ، البغضاء يصير في نفس المرء بغض لصفة ثم للشخص ثم أحيانًا إلى أهل مدينة كذا أهل منطقة كذا إلى قبيلة كذا، يتطور، أخرج الترمذي عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (دَبّ إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء) غالبًا الذي يُركز في انتباهه للحديث هذا -موضوع الحسد- يُحذِّر من الحسد، لكن النبي ﷺ ذكر الحسد والبغضاء، الاثنين، (وهي الحالقة، أمَا إنِّي لا أقول تحلق الشِّعر، ولكن تحلق الدِّين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ -أو قال: ألا أدلكم على ما تتحابون به- أفشوا السَّلام بينكم)، فإن كان بينك وبين شخص ما وجدت من جفوة، السلام علاج ناجع، في البداية يمكن ما ترغب أنت يعني تجد صعوبة لكن مجاهدة النفس ومراغمة الشيطان، السلام والمصافحة تغسل كثير، وكثير من

الأحيان مجربة هذه معروفة، كما قال النبي ﷺ تنشر المحبة، بداية المعرفة أو بداية الصلح تبدأ بماذا؟ بالسلام (وخيرهم من يبدأ بالسلام).

قال الأستاذ عبد الله العدم: "**فعلى كل مجاهد أن يكون هينًا لينًا، مِطوَاعًا بين يدي إخوانه باذلًا لهم الذلة والنصح، رؤوفًا بهم عطوفًا عليهم**".

جاء في مسند أحمد عن عرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال: (إنما المؤمن كالجمل الأنِف حيثما انقيد انقاد)، قال في النهاية في باب هذا الحديث: "كالجمل الأنِف: أي المأنوف، وهو الذي عقر الخشاش أنفه، فهو لا يمتنع على قائده" مخطوم من أنفه يقوده.

وفي مسند أحمد أيضًا عن سهل ابن سعد الساعدي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) سهل العشرة، طيّب، سهل، قريب.

سيد قطب –رحمه الله– في (الظلال)، يعني هذا كلام لطيف، قال:– "الناس في حاجة إلى كنفٍ رحيم، وإلى رعايةٍ فائقة، وإلى بشاشةٍ سمحة، إلى ودٍّ يسعهم، وحِلْمٍ لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يُعنِيهم بهمه، ويجدون عنده دائمًا الاهتمام والرعاية، والعطف والسماحة والود والرضى، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره لضعفهم البشري" هكذا هي طبيعة الناس، وأنت شخصيًا تحب من الشخص الذي يسمع منك، يخفف عليك، لكن يعطيك غموم فوق غمومك! لا تستحمل منه هذا، ولا تَبُث ما عندك، وهذا من مكارم الأخلاق.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا لحسن الخلق، آمين.

جزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (8): فضل السابقين في الهجرة والجهاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ} فأخبرَ الله -سبحانه وتعالى- أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ووعدهم بالجنة، من هم؟ السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.

وقال الله -سبحانه وتعالى-: {لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**الآيتان فيهما دلالة على أفضلية السابقين إلى الله، وعظيم منزلتهم ورفيع درجتهم عند بارئهم، فالسابق إنما هو إمامٌ للتالي، هو أمامَه وإمامُه به يقتدي، فالسابقون في الإسلام، والسابقون في الهجرة، والسابقون في الجهاد، والسابقون في البذل والعطاء، والسابقون في التضحية والبلاء، كل هذا يوم أن عزَّ النصير، وقلَّ المُعين، وتلاشى المحبَّ الناصح، لا يمكن لمن كان حالُه كذلك أن يُسوّى بغيره من سائر الناس، ولا يمكن أن يُسوّى كذلك بمن جاء بعدهم، واقتفى أثرهم، وسار على نهجهم، واستنَّ بسنتهم**" نعم وهذا من الآيات الصواب.

قال شيخ الإسلام في (الفتاوى) في معرض حديثه عن الهجرة: "والله -تعالى- يقول: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ} قالت طائفة من السلف: هذا يدخل فيه من آمن وهاجر وجاهد إلى قيام الساعة، فلهم الفضيلة، فضيلة الهجرة والنصرة والجهاد"

والمفاضلة بين الناس -خاصة أهل السابقة وأهل الفضل- أمرٌ من الشريعة، والنبي ﷺ كان يُفاضل بين أصحابه -رضوان الله عليهم- بحسب أقدميتهم، وسابقتهم، وفضلهم.

جاء في البخاري -وهذه قصة مهمة- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، الذي يحكي القصة أبو الدرداء، قال: "كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذْ أَقبَل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى رُكبتيه، فقال النبي ﷺ: (أما صاحبكم فقد غامر) -حصلت مشكلة-، فسلّم -أبو بكر دخل فسلّم- وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندِمت" حصلت بيني وبينه مشادة يعني أمر وندمت على ذلك "فسألته أن يغفر لي، فأبى علي"

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- كان يشتكي عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ: إني أنا أغضبته وطلبت المسامحة ولم يسمح لي، لا إله إلا الله! قال: "فأقبلتُ إليك" إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: (يغفر الله لك يا أبا بكر) هو كان يطلب المغفرة من عمر بن الخطاب، فدعى له النبي ﷺ، قال: (يغفر الله لك يا أبا بكر -قالها ثلاث مرات-) ثم إنَّ عمر ندم: أبو بكر يسترضيني وما أرضى! نعم "فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثمَّ هو؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النَّبي ﷺ -وصل المسجد، أو وصل للنبي ﷺ-، قال: فجعل وجه النَّبي ﷺ يتمعَّر حتى أشفق أبو بكر" الذي يشاهد القصة ويروي أبو الدرداء -رضي الله عنه-، الموقف في الأصل الذي يشفق هو عمر بن الخطاب، لكن من خاف وأشفق أبو بكر الصديق -رضي الله عنهم- "فجثا على ركبتيه -أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، وقال: يا رسول الله! أنا والله كنت أظلم" أنا السبب، قالها مرتين، فقال النَّبي ﷺ: (إنَّ الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ -قالها مرتين-، فما أوذي بعدها) فغضب النبي ﷺ لأبي بكر، وذكر فضيلته بسابقته -رضوان الله عليه-.

قال الحافظ في (فتح الباري): "في الحديث من الفوائد: فضل أبي بكر على جميع الصحابة، وأن الفاضل لا ينبغي له أن يُغاضب من هو أفضل منه".

وصح عندنا في البخاري، أن النبي ﷺ قال: (لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)، وهو يخاطب الصحابة الذين أسلموا من بعد، الخِطَاب هذا (لا تسبوا أصحابي) هو

للصحابة -رضوان الله عليهم-، الذين أسلموا وجاهدوا من بعد، فيلومهم النبي ﷺ ويؤنبهم على ما حدث منهم -من الصحابة الذين سبقوا-، وكلًا وعد الله الحسنى.

قال الأستاذ: "فإذا عُلم ممّا تقدم أن كل امرءٍ وسابقته في الإسلام، وسابقته في الجهاد، وسابقته في الهجرة، وسابقته في البذل والعطاء، إذا عُلم ذلك فالواجب على كلِ امرءٍ أن يُنزِل الناس منازلهم، كما قال -عليه الصلاة والسلام-، كما في صحيح مسلم: (أنزلوا الناس منازلهم)، قال النووي: من فوائد الحديث تفاضُل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام وأكثرها" نعم، الناس مراتب ومنازل، صح فيه عدل، لكن الناس يعني الأب له حقوقه ليست حقوقه كالابن، والكبير له منزلة ليست كمنزلة الصغير، والعالم له فضل، فالإنسان الكبير المسلم العاقل الشيبة له توقيره وإن كان الصغير أكثر علمًا، لكن الكبير له توقيره وله مكانته، والعَالِم له فضله ومكانته وإن كان أصغر منك سنًا، فالمسألة متبادلة، كل واحد له أدب، وله سلوك.

قال الأستاذ: "**فينبغي أن يحفظ لمن سبقه في الدرب حقَّه وأن يعرف له سابقته، وأن يُنَزِّلَهُ المنزلة التي أنزله الله إياها، ولا يأنف من ذلك، فهذا منزلٌ أنزله الله إياه بصبره وتضحياته وبلائه، وهؤلاء السبّاقون للخير أقاموا سوق الجهاد حال كساده وبذلوا لأجله المُهج وقدموا الأرواح يوم أن تراجع عن نصرة الدين من تراجع ويوم أن قل الناصر وتلاشى المعين، فهؤلاء السابقون في الهجرة والجهاد يُقدَّمون على غيرهم وتُحفظ لهم أحقيتهم، بل هم سادة المسلمين ورؤساؤهم، روى أشهب عن الإمام مالك: ينبغي أن يُقدم أهل الفضل والعزم، وقد قال الله -تعالى-:** {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ}"

وقال الأستاذ: "**ومما يجب أن يُعلم في هذا المقام** -وهذا الكلام مهم-، **أن الزَّلات والهفوات والأخطاء التي تقع** -وذلك لا بُدّ كائن- **من ذوي السبق لا ينبغي بحالٍ من الأحوال أن تكون سببًا في إلغاء تاريخ التضحيات التي قدّمها السابق في الهجرة والجهاد، بل هي من السيئات والزلات والعثرات التي تغرق في بحر الحسنات، وإذا بلغ الماء قُلّتين لم يحمل الخبث، بل المندوب أن يُقال عثراتُهم، كما في مُسند أحمد عن عائشة أن النبي ﷺ قال:** (أقيلوا ذوى الهيئات عثراتِهم إلا الحدود)، **قال ابن القيم في**

(بدائع الفوائد): وهم ذووا الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد -ذووا الهيئات-، فإن الله -تعالى- خَصّهم بنوعِ تكريم وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان منهم مستورًا، مشهورًا بالخير، حتى كبَا به جوادُه، ونبا عَضَبُ صبره، وأُديل عليه شيطانه، فلا تُسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عثرته، ما لم يكن حدًا من حدود الله، فإنه ينبغي استيفاؤه من الشريف، كما يتعين أخذه من الوضيع".

قال النووي في شرح حديث (من ستر مسلمًا ستره الله): "وأما السّترُ المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم، ممن ليس معروفًا بالأذى والفساد" هذا كلامه.

وذكر كلام لطيف أخير للإمام عبد الله عزام -رحمه الله-، قال الشيخ عبد الله عزام: "إن الذي لا يعثُر هو الجالس -يتكلم عن الأخطاء-؛ لأن من يجلس في بيته لا يمكن أن يتعثر ويقع، إن الذي يعثر ويقع إنما هو الذي يتحرك، وهؤلاء الذين يعثرون وهؤلاء الذين يُخطئون، ومعلوم أن المؤمن إذا عثر فإن الله يُقيل عثرته، وطلبَ الله منّا أن نُقيل عثرات ذوي الهيئات، في الحديث الصحيح: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم). ومن هنا يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ولهذا، فقد اتفق السلف والخلف على أنه إذا ظهرت محاسن امرءٍ وانتشر خيره في المجتمع وأمرُه بالمعروف فإنه يُتغاضى عن زلاته وعن هفواته ما لا يُتغاضى عن الآخرين؛ لأن الخطأ والذنب خبث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، فإن ذنبه خبثٌ يضيع في بحور حسناته، يضيع في بحور أعماله ومعروفه" انتهى كلامه.

القصد: أن يعرف الإنسان لِمَن سبق فضله وقدره، وهذا ممّا نَدَبنَا إليه الإسلام، توقير الكبير وتوقير صاحب السابقة وصاحب الفضل ما لم يكن حدًا، أمّا إذا كان هناك منكر أو كذا فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالضوابط الشرعية التي دلنا عليها الكتاب والسنة.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته، ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (9): فضل الأنصار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

الناس يَتسَمَّوْن ويَتلقَّبون، وهناك أسماء من الله -تبارك وتعالى- وألقاب من الله -تبارك وتعالى- سمّى بها الناس، سمّى: المؤمنين، المسلمين، التائبين، العابدين، صفات، وسمّى الله -تبارك وتعالى- المهاجرين والأنصار، خصوصًا الأنصار.

جاء في البخاري عن غيلان بن جرير أنه سأل أنس -رضي الله عنه-: أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسمَّوْنَ به أم سمَّاكُم الله؟ قال أنس -رضي الله عنه-: بل سمَّانا الله -عز وجل-.

اسم الأنصار ولقب الأنصار ومنزلة النُصرة هذه من الله -سبحانه وتعالى-، فمن كان أنصاريًا فهذا اسم اختاره الله له، فهي منزلة عظيمة ابتداءً من الاسم "الأنصار".

وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على فضل الأنصار ومكانتهم، مرَّ معنا في ذكر كلمة مهاجرون وأنصار ذكر بعض الآثار من الكتاب والسنة عن فضل المهاجرين والأنصار.

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**تنبيه مهم، ولا يَغِيبنّ عن بالك أيها المهاجر رغبةً في نُصرة دين الله أن جهادنا قائمٌ بالدرجة الأولى بعد توفيق الله على هؤلاء الأنصار، فهم السند الحقيقي للجهاد، وهم الوقود الدافع لعجلة مسيرته، فالإحسان إليهم واجبٌ شرعي، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**"

وقال أيضًا: "**اعلم أيها المهاجر إلى الله أن هؤلاء الأنصار الذين نزلتَ عليهم وأويتَ إليهم؛ رغبةً في نصرة هذا الدين وطمعًا للجهاد في سبيله، هم بلا شك امتداد لتلك العصبة الربانية التي نَاصَرت رسول الله ﷺ وأصحابه المهاجرين أول مرة**"

ثم قال: "**فاحرص على أن تقبل من مُحسنهم، وتتجاوز عن مُسيئِهم، وتُقيلُ عَثرتَهم، وتعفو عن زَلَّتِهم، وتتواصى بهم خيرًا، فقد وصّى الحبيب المصطفى ﷺ بذلك**" فهْم وصية النبي ﷺ الإحسان إليهم والتجاوز عن الأنصار هذه وصية محمد ﷺ يوصي الناس ويوصي المهاجرين بالأنصار خيرًا.

في صحيح البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: (إن الناس يكثُرون وتقلّ الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن وَلِيَ منكم أمرًا يضرُ فيه أحدًا أو ينفعُه، فليقبل من مُحسنهم، ويتجاوز عن مُسيئِهم) هذا أمر النبي ﷺ.

ومن الإحسان إلى الأنصار وإنزالهم منزلتهم التي يستحقونها: البَشْ في وجوههم، وتقدير فِعَالهم الجليلة التي قاموا بها من نُصرة الإسلام وأهله، وتوقيرُهم وإكرامُهم زيادة للمنزلة التي هم فيها والتي بادروا إليها، ومن الإحسان إليهم –كلام لطيف جدًا هنا، هذا كلام الأستاذ العدم قال: "**ومن الإحسان إليهم أيضًا التودُد في دعوتهم والتدرج في ذلك، ومُلاطفتُهم، وخفض الجناحِ لهم واللين بين أيديهم بما يُرضي الله، وعدم المُبالغة في الإنكار عليهم، وخاصةً في المسائل التي يَسوغُ فيها الخلاف**" فالرفق واللين مع الأنصار أمر مطلوب وهو مرغوب ومُرغّب فيه.

والهجرة والنُصرة هي امتداد إلى.. يعني إلى ما شاء الله، ذكر ابن تيمية –رحمه الله– في رسالته لعامة المسلمين عند حرب التتار، قال كلمة تتناسب مع هذا الزمن، سبحان الله: "إن من أعظم النعم على من أراد الله به خيرًا أن أحياهُ إلى هذا الوقت الذي يُجددُ فيه الدين، ويُحيَ فيه شِعار المسلمين وأحوال المؤمنين المجاهدين حتى يكون شبيهًا بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فمن قام في هذا الوقت بذلك كان من التابعين لهم بإحسان الذين {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}"

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا منهم، آمين. ونسأل الله –سبحانه وتعالى– التوفيق والسداد، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (10): الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِ على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أعمال البر، قال الله -تبارك وتعالى-: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، فأخبَرنا الله -سبحانه وتعالى- على أن من أهل الفلاح الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

ومن خيرية هذه الأمة أن جعلها الله -سبحانه وتعالى- آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، قال الله -سبحانه وتعالى-: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}، فمن خيرية هذه الأمة قيامها بهذه العبادة العظيمة التي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نستطيع أن نقول أنه حالة استنفار عامة للأمة، إعلان من النبي ﷺ، لإيش؟ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لذلك كما جاء في صحيح مسلم وغيره أن النبي ﷺ قال: (من رأى منكم منكرًا، فليُغيره بيده) إعلان عام لجميع المسلمين (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعفُ الإيمان)، فهذا الإعلان استنفار عام للمسلمين جميعًا، حَارِبوا المنِكرات! حَارِبوا المنِكرات! بيدك، بلسانك، بقلبك، حرب شاملة على المنكرات، لا يمكن أن يبقى منكر.

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو ترك المنكر في الأرض من غير تغيير مع القدرة عليه سبب للعنة الله -تبارك وتعالى- على الأمم والعياذ بالله، نسأل الله العافية، قال الله -سبحانه وتعالى-: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} عصيان وعدوان {ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ *كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}، فالعصيان الذي فعلوه، والعدوان الذي فعلوه هو تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر {كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} بئس الفعل هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذا تُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصاب الأمة الخذلان، يخذلها الله -تبارك وتعالى-، ولا حول ولا قوة إلا بالله. روى الإمام أحمد والترمذي عن حُذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، لتأمُرُنّ بالمعروف ولتَنهوُنّ عن المنكر، أو ليُوشِكنّ الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم لتدعوُنهُ فلا يستجيب لكم) ذلّ العقاب، ثم الخذلان من الله -سبحانه وتعالى- لا يأبه بدعائنا! هذا الحديث حسن بطُرُقه، أو حسن لغيره، رواه أحمد والترمذي.

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**وينبغي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عالمًا بما يأمر، عالمًا بما ينهى عنه، بصيرًا بعلوم الدين، فالجاهل لا ينبغي له أن يتكلم في دين الله من غير علم، قال الله – سبحانه وتعالى–: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}، فلا بُدّ من البصيرة والمعرفة بما يدعو إليه وينهى عنه... ومما يجب أن يعلمه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن هذه العبادة تتطلب الإخلاص**".

هي دعوة لله -تبارك وتعالى-، دعوة لله، إلى طريق الله، وليست دعوة إلى الذات: أنا موجود، اعرفوني أنا صاحب...!! أعوذ بالله، هذا إخلاص؟! نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يعافينا من الرياء، ونسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يرزقنا الإخلاص.

وقال: "**إن هذه العبادة تتطلب الإخلاص والفرار من السُّمعة والرياء، فالقائم بهذه الوظيفة الربانية عليه أن يتفطن لهذا الأمر، ويتنبه لنفسه فيصدُق الطويّة ويُخلص النية ويقصد بعمله رب البرية**" لأنه أحيانًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مكانة عند الناس، أحيانًا يكون الأمر عكس، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستدعي غضب الناس عليك، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يلاحظ إرادة الله -سبحانه وتعالى- والإخلاص لله -تبارك وتعالى- لا رضى الناس ولا سخطهم؛ لأن كما الناس يرضون أيضًا يسخطون، فأحيانًا يتهيب الإنسان أن يأمر بالمعروف لأن الناس لن يقبلوا منه هذا المعروف، أو ينهى عن المنكر لأن الناس يتكلمون عليه، أو أن هناك ضغط وهجوم، كما أن هناك يعني أمام العلماء مشكلة وهي السلطان له ضغط وله رهبة وله إرهاب، تمام؟ فيكون العالِم يخاف أن يقول كلمة الحق، يخاف من ضغط السلطان، فأحيانًا يضعُف،

وأحيانًا لا يكون السلطان يكون الجمهور! الناس، ماذا أقول للناس؟ هل يتقبلون مني هذا الكلام؟ لذلك يحاول ماذا؟ يخفي هذا الكلام، لا! الإخلاص لله -تبارك وتعالى-، لا ينظر إلى هذا ولا إلى هذا.

قال الأستاذ: "**اعلم أيها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن الأمر والنهي يكون فيما ثبت بدليلٍ قوي لا مُعارض له، ويشمل أيضًا مسائل الخلاف إذا كان الخلاف ضعيفًا جدًا أو شاذًا**" يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون في الأمور ماذا؟ التي بها نص صريح، أو أن يكون الخلاف فيها شاذ، مثل: آلات الطرب واللهو هذه فيها خلاف، لكن خلاف شاذ، والخلاف الشاذ لا يُعتبر به، وقولهم "لا إنكار في مسائل الخلاف" معناه الخلاف المعتبَر دون الشاذ، كما قيل:

فليس كلُ خلافٍ جاء مُعتبرًا ** إلا خلافٌ له حظُ من النظر

وإلا كم من مسائل يعني فيها خلاف، الخلاف المعتبر هو الذي له حظ، له استمداد من الكتاب والسنة. قال: "وأكثر المحققين على أنه لا إنكار في مسائل الفروع -أي مسائل الاجتهاد- كما قال النووي -رحمه الله-، وإنما الأصل فيها المناصحة والبيان" عندك شيء راجح عندي مرجوح، عندي راجح عندك مرجوح، الراجح والمرجوح هذا ليس فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإنما فيها المناصحة والبيان، تنصح تقول الأفضل كذا وكذا، والحديث ثبت بكذا، أنا عندي ضعيف وعندك صحيح، والراجح كذا، القياس وما إلى ذلك، قال: "وإنما الأصل فيها المناصحة والبيان لمن قدر على ذلك من أهل العلم، قال الغزالي -رحمه الله- في (الإحياء في شروط الحسبة) والحسبة هذه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر يُسمَوْن المحتسبين: "في شروط الحسبة أن يكون كونهُ منكرًا معلومًا بغير اجتهاد، فكل ما هو محل اجتهاد فلا حسبة فيه" المجتهد لا حسبة فيه.

هنا كلام لطيف جدًا للأستاذ العدم قال: "**فتنبَّه أيها المهاجر لذلك وكن على بينةٍ من أمرك، والْزم ما قد علمت، فربما**... -انظر هنا يتكلم هذا الكلام مهم- **فربما ساقتك الأقدار لتنزل على قومٍ هم على مذهبٍ غير مذهبك الفقهي، هذا مذهب كذا وهذا مذهب كذا، وهذا حاصلٌ في كثيرٍ من مواطن الجهاد في هذا الزمان، فانظر وتأمل وتثبَّت قبل الإقدام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعرف مذاهب الناس لتُميّز بين ما هو مُعتبر من المسائل والأقوال والخلاف وما ليس كذلك** -هل هذه المسألة الخلاف فيها معتبر أوغير معتبر؟ هذه مسألة تحتاج إلى فقه وإلى علم وإلى معرفة- **واستعمل اللين والحكمة في دعوتك، ولا تكن فظًا فينفضُّ الجَمْع عنك فلا تجد نفسك إلا وحيدًا قد جفاك القريب منهم والبعيد. وتذكر دائمًا أن الإنكار كما قرر أهل العلم هو في الأمور المنصوص على حُرمتها، وليس في الأمور التي يسع فيها الخلاف، كما روى أبو نُعيم بسنده عن سفيان الثوري -رحمه الله- أنه قال: "إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختُلِف فيه وأنت ترى غيرهُ فلا تنهَهُ"**

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "الناس يحتاجون إلى مُداراة ورِفق في الأمر بالمعروف بلا غِلظة، إلا رجلًا مُباينًا مُعلِنًا بالفسق والردى فيجب عليك نهيهُ وإعلامُه؛ لأنه يُقال ليس لفاسقٍ حُرمة، فهذا لا حُرمة له"

قال الأستاذ: "**فالواجب على من يأمر أو ينهى أن يُخاطب الناس بما يعقلون وعلى قدر ما يستوعبون، ولا يُكلفهم من الفهم والعمل ما لا يُطيقون، وأن يَتحيّن الوقت والفرصة المناسبة في تبليغ ما أراد ورغِب إن أمِن ألا يجر ذلك إلى مفسدةٍ أعظم، والله ولي التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل**"

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته، ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (11): نصرة العبد لربه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم وبارك.

قال الله -تبارك وتعالى-: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} لعل الكثير ينظر إلى قول الله -سبحانه وتعالى- {يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} الله ينصركم ويُثبت أقدامكم، لكن قبلها شرط {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، الله ينصركم ويُثبت أقدامكم إن نصرتم الله وهكذا.

وكيف تكون النُصرة لله -تبارك وتعالى-؟

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**ومن النُصرة المطلوبة من العبد لربه حتى يتنزل عليه النصر أن يجتنب المعاصي، وينتهي عن السيئات، ويسارع في الخيرات، ويتقرب إلى الله بعمل الطيبات، ويداوم على الاستغفار من الزلات، ويبادر إلى التوبة والندم من الأخطاء والعثرات حتى يرضي رب الأرض والسماوات**".

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وقد دل القرآن على أن القوة والعزة لأهل الطاعة التائبين إلى الله -عز وجل- في كثيرٍ من كتابه العزيز -دل هذا في كثير من كتابه -تبارك وتعالى- كقوله في سورة هود: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ}"

يزدكم قوةً إلى قوتكم متى؟ إذا حصل استغفار {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} يُرسل الله -سبحانه وتعالى- السماء مدرار ويزدكم قوةً إلى قوتكم، "قوةً" نكرة {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} ما هي هذه القوة؟ "قوة" نكرة يعني ألوان متعددة من القوة، ممكن تكون القوة المادية أو القوة المعنوية وقد تجمع الأمرين، يزدكم الله -سبحانه وتعالى- قوةً معنوية من: الشجاعة والصبر والثبات والإقدام والعزيمة، وقوة مادية بدنية أو قوة وعدة في السلاح وغيره.

قال الأستاذ: "**ومن النُصرة المطلوبة من العبد لربه حتى ينزل عليه النصر أن يُخلص عمله لله –عز وجل– ويصدُق الطوية ويتبرأ من حوله وقوته ويجأر إليه بالدعاء ويذل بين يديه حتى يرضى –سبحانه وتعالى–، ومن النُصرة المطلوبة من العبد أن يسمع ويطيع لمن ولاه الله –تبارك وتعالى– القيادة**"

لأن النصرة هي تنفيذ أوامر الله –سبحانه وتعالى–، السير على ما يُحب الله –تبارك وتعالى–.

ومما يرضاه الله –تبارك وتعالى– ومما أمر الله به، السمع والطاعة؛ فهي من نُصرة الله –تبارك وتعالى–.

قال هنا أمر مهم جدًا: "**ومن النُصرة المطلوبة أن يتجرد من حوله وقوته إلى حول الله وقوته**" إلى التوكل على الله –تبارك وتعالى–، يعني من الخطأ أن يتوكل الإنسان على قدرته، يتوكل على سلاحه، عندي سلاح نظيف، سلاح جديد، سلاح قوي، يتوكل على القوة المادية؛ الحمد لله الآن ما شاء الله عندنا ذخائر كثيرة! الحمد لله غنمنا كذا وكذا ذخيرة، الحمد لله رب العالمين عندنا وسائل المواصلات جيدة! عندنا الأسلحة حديثة، هذا توكُل على السلاح، لا! التوكل على الله –تبارك وتعالى–.

أو أحيانًا الحمد لله القائد الفلاني يضع خطة ما شاء الله يعني...! فيتوكل على القائد وعلى براعته وعلى فطنته، هذا خطأ.

أو وضعنا خطة مضمونة، التوكل على الخطة أيضًا لا! التوكُل على الله –تبارك وتعالى–.

نعم نُعِد العدة نجهز الخطة وهي: القائد الجيد، المواصلات الجيدة، السلاح النظيف الممتاز، الذخيرة المفحوصة المتيَقَّن منها يعني نجهزها كاملة لكن الثقة بالله –تبارك وتعالى– والتوكل على الله –تبارك وتعالى–، وليس التوكل على ما في أيدينا؛ لأنه سيَكِلنا الله –سبحانه وتعالى– إليها فالأعداء يملكون هذه ويخذلهم الله –تبارك وتعالى–، هذه الأسلحة وهذه الخطط يملكونها ويملكون القادة ويملكون... لماذا هم مخذولون؟ لأننا متوكلون على الله، فإذا تركنا التوكل على الله وتوكلنا على ما هم متوكلين عليه انهزمنا، هذا من النُصرة.

قال: "**ومن النصرة المطلوبة من العبد حتى ينعم بنصرة إلهية أن يعد العُدة ويأخذ الأُهبة**" لأنه من المفهوم الخطأ مَن توكَّل على الله تَرَك الأخذ بالأسباب؛ هذا عجز وهذا سبب للهزيمة وهذا فكر فاسد.

ذَكَرَ هنا كلام للشيخ أبي قتادة الفلسطيني في معرض حديثه عن قوله -تعالى-: {إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا} من مقالات (بين منهجين) يقول -فك الله أسره- الشيخ أبو قتادة، كلام مهم جدًا ونود أن كل مجاهد ينتبه لهذا الكلام، قال: "وها هنا لا بُدّ من أمرٍ نذكُره وهو أن هذه المعاصي أسباب الهزيمة -لأن من أسباب الهزيمة المعصية، تمام؟- لا بُدّ أن يكون لها ارتباط سُنَني مع الهزيمة؛ أي أنها ليست مُطلق المعاصي والذنوب، لكنها المعاصي التي لها علاقة في الحرب والقتال، مثل -الآن يُعدد المعاصي-: ترك التدريب، -هذا معصية يُسبب الهزيمة-، والإعراض عن الجماعة -شق الصف والتنازع-، وعصيان الأمير، وترك الأخذ بالسنة القدرية كعدم تعيين صاحب الأمر المفيد في بابِه. وهذا لا يعني التقليل من شأن الذنوب الأخرى لكن تأثيرها على نتيجة المعركة تأثير غير مباشر"

مثلًا قلنا: لا بُدّ من التوبة من الذنوب والأخطاء والالتزم، قلنا مثل: يمكن ما عندي صلة رحم! نعم مؤثرة لكن هناك خطأ وُقِع فيه أعظم من ذلك، ما هو؟ تفريق الجماعة، عندك خطأ أعظم من ذلك وهو ترك التدريب، عدم تفقُّد السلاح، لم يتفقد سلاحه قبل المعركة ويريد نصر وهو مقصر مذنب مخطئ! تمام؟

قال: "وهذا لا يعني التقليل من شأن الذنوب الأخرى، لكن تأثيرها على نتيجة المعركة تأثير غير مُباشر بخلاف الذنوب التي لها علاقة مباشرة بعملية الجهاد والقتال؛ ولذلك من أبعد النجعة..." أبعد النُجعة ماذا تعني؟ المنتجع هو المكان الذي يُذهب إليه للتنزه أو للرعي، فهو يذهب للمكان البعيد، وفيه أماكن قريبة فنقول أبعد النُجعة، قال: "ولذلك من أبعد النُجعة حين نبحث عن أسباب الهزيمة في معركة من المعارك وموقع من المواقع أن نذهب فنُعدد، معصية عدم صلة الرحم أو معصية أكل مال اليتيم كأسباب لحصول الهزيمة، ونترك الأسباب المباشرة لحصول الهزيمة، فلا بُدّ أن ننتبه إلى العلاقة القدرية بين السبب والمسبب، وبين العمل والنتيجة، بين الذنب والهزيمة" انتهى كلامه نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يفك أسره.

جزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (12): الشورى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِ على محمد وآله وسلم وبارك

أما بعد:-

الشورى من الدين وهي عبادة نتقرب بها إلى الله -تبارك وتعالى-، ما هي؟ الشورى، سواء قلنا بالوجوب أو قلنا بالاستحباب فهي في الأخير مما يُحبه الله -تبارك وتعالى- وهي من سنة النبي ﷺ ومن هَدْيه ومن هدي الخلفاء الراشدين.

الشورى فِعلها عبادة وقُربة إلى الله -تبارك وتعالى- وفيها فوائد عظيمة، ذكر ابن العربي في (أحكام القرآن) عن الشورى، قال أنها: "أُلفةٌ للجماعة -الآن يُعدد فوائد الشورى- ومِسبارٌ للعقول، وسببٌ إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هُدوا"، وهو كلام صواب، إذن لا يستقيم الحكم ولا يستقيم الملك ولا تستقيم الإدارة والإمارة إلا بالشورى، إذا أُخِلّ بالشورى فسدت الإدارة وفسدت الإمارة وفسد الملك وفسد الحُكم، لا يستطيع ولا يتم الأمر ولا يتحقق المرجو من سياسة الناس إلا بالشورى.

ولعظيم فائدة الشورى ومنزلتها كان النبي ﷺ يستشيرُ أصحابه، والنبي ﷺ معصوم إلا أنه كان يستشيرهم! كما استشارهم في بدر واستشارهم في أُحد وغيرها، فكان يستشير الصحابة -رضوان الله عليهم-.

قال البخاري -رحمه الله-: "وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأُمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسبابها"

وقال سفيان الثوري: "ليكن أهلُ مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله -تعالى-".

أهل الشورى، من يستشير الإنسان؟ يستشير الذي سيُشير، يعني أصحاب الرأي، وهم أهل الأمانة والدين، إنسان تقي، لا يغش، يخاف الله -تبارك وتعالى-، ويُشير عليك، يعني إذا خاف الله -سبحانه وتعالى- وخاف

من الله -تبارك وتعالى- ويخشاه فتقوى الله في قلبه تدعوه إلى الصدق وإلى الأمانة، إذا لا يعرف سيقول لا أعرف؛ لأنه يخاف من الله -تبارك وتعالى- ولن يُشير بشيء فيه فساد؛ لأنه يخاف الله -تبارك وتعالى- ويرجو الدار الآخرة.

فأهم شرط في أهل الشورى أن يكونوا أهل أمانة وتقوى، وأن يكونوا أصحاب تجربة، إذا كانوا أصحاب تجربة وأصحاب رأي يُستشارون، وكثير من الناس ليس لهم تجربة وليس لهم رأي لكن هل يُستشارون؟ عمومًا أحكام الاستشارة أو الشورى أخذناها بالتفصيل في (أحكام الإمارة)، تقريبًا درس كامل في أحكام الشورى، سواء كانت للأمير -أمير المؤمنين أو الخليفة- أو كانت لإمارة الجماعات.

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**تنبيه! ولا يمنع من المشورة حداثةُ السن** -يعني الإنسان الصغير قليلًا في السن- **ونُضرة الشباب، فقد كان مجلس عمر -رضي الله عنه- غاصًا بالعلماء والقراء كهولًا كانوا أو شبابًا**" نعم هذا معروف ومشهور عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه كان يستشير الصحابة -رضوان الله عليهم- وأهل الدين وأهل الأمانة ولو كانوا شُبان صغار، ومعروفة القصص في ذلك.

قال: "**فقد كان مجلس عمر -رضي الله عنه- غاصًا بالعلماء والقراء، كهولًا كانوا أو شبابًا وربما استشارهم، كما قال الزُهري. وكان يقول -رضي الله عنه-: لا يمنع أحدُكم حداثةُ سنِه أن يُشير برأيِه، فإن الرأي ليس على حداثة السن ولا على قِدمِه، ولكن أمر يضعه الله حيث يشاء**".

وقال البخاري -رحمه الله-: "كان القُراءُ -هذا البخاري في (صحيح البخاري)- أصحاب مشورة عمر كهولًا كانوا أو شبابًا، وكان وقَّافًا عند كتاب الله -عز وجل-"، هذا يصف من حال عمر بن الخطاب.

القصد أن الشورى هي السِمة في الأُمة الإسلامية، وأثنى الله -تبارك وتعالى- على المؤمنين أنَّ أمرهم شورى بينهم، وجاء من الله -سبحانه وتعالى- الأمر {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} سواء كان أمر للوجوب أو للاستحباب كما ذكرنا هذا في أحكام الشورى من أحكام الإمارة.

فالقصد الشورى مهمة وسُنة وأدب ومن الهدي الإسلامي التي إذا ضاعت الشورى تَفرَّق الناس، ولا يكادون يصلحون إلا بالشورى، لا يكاد يصلح المِلك والحُكم والإدارة والإمارة إلا بالشورى، فينبغي للأمير والقائد وغيرهم أن يشاوِروا أهل الدين والأمانة والصلاح.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته، ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (13): الرد إلى الله ورسوله

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم وبارك.

قال الله -سبحانه وتعالى-: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} إذا كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فالأمور التي تنازعون فيها ردوها إلى الله ورسوله، فكأنها شرط الإيمان وبرهان الإيمان. إذا حدث تنازع بينكم فالرد إلى الله وإلى رسوله، إلى الكتاب والسنة، قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}، حُكْمُهُ إِلَى اللَهِ: يعني إلى الوحي، الكتاب والسنة.

قال الأستاذ العدم: "**اعلم أيها النافر إلى الجهاد ترجو رضى ربك أن رد الأمر المُتنازَع فيه إلى الله ورسوله من لوازم الإيمان، ومن مقتضيات التوحيد، وهو علامة الإيمان، وضده الكفر والنفاق والضلال**".

وقال أيضًا: "**وأحق الناس بامتثال أمر الله وأمر رسوله هم المجاهدون الذين نفروا في سبيل الله ابتغاء رد الناس إلى دينهم، وتحكيم شرعه القويم فيهم -شرع الله -تبارك وتعالى-، والقضاء على الدساتير الجاهلية التي وضعها أولياء الشيطان لتكون الحاكم المسيطر على حكم الله، فخروج المجاهدين للجهاد في سبيل الله إنما هو لرد الحقوق التي اغتصبها المتألِّهون من البشر وردها إلى صاحبها -عز وجل-؛ ليسود حكمه الذي ارتضاه لعباده الموحدين**".

فالواجب على المجاهدين وعلى المؤمنين جميعًا إذا حصل خلاف أو نزاع فالرد إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وليحذر العبد من الهوى واتباع الهوى، وهو أنه يسعى للتحكيم في كتاب الله وفي سنة رسول الله إذا كان الحكم له، وإذا كان عليه تثاقل! هذه مشكلة كبيرة وهذا خطر عظيم جدًا، بل هذا من صفات المنافقين إذا كان الحكم له يسارع إلى حكم الله -تبارك وتعالى-، وإذا لم يكن الحكم له ....!

قال الله -تبارك وتعالى-: {وَيِقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَآ أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ

مُذْعِنِينَ}، يأتوا إليه مُنقادين إذا لهم الحق، لماذا هذا التصرف؟ لماذا إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مُذعنين؟ وإذا كان عليهم...؟

قال: {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} المرض إذا ورد في كتاب الله مرض القلوب، فأحيانًا يكون المرض المقصود به الشهوة {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} شهوة، وأحيانًا يكون المرض شُبهة، وأحيانًا يكون المرض نفاق، هنا -والله أعلم- المقصود بالمرض النفاق {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا} يشكون في دين الله، الذين يفعلون هذا الفعل هل عندهم نفاق؟ أم هل هم في شكٍ من الدين؟ {أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} هل يخافون أن يظلمهم الله ويظلمهم رسولُه؟ تعالى الله -سبحانه وتعالى- وكل هذه الاختيارات كُفر تُخرِج من الإسلام، نفاق وشرك وسوء الظن بالله -تعالى- وبرسوله {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}.

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ هي الحَكَم، لكن كيف يحكم الكتاب والسنة؟ لا بُدّ من حاكم "العلماء"، فتقدير العلماء ومعرفة منزلتِهم والْتزام ما أرشدوا إليه من الكتاب والسنة مطلوب.

قال الأستاذ: "**ومما يجب أن يُعلم في هذا الباب أن طاعة العلماء واجبة، بل هي أفرض على المسلم من طاعة الآباء والأمهات** -طاعة الوالدين واجبة، وطاعة العلماء واجبة- **كما قال ابن القيم -رحمه الله-**" ابن القيم يقول هذا الكلام، أن طاعة العلماء أوجب من طاعة الوالدين "**بل ذهب كثير من أهل العلم إلى أن المقصود بالأمر في قوله -تعالى-:** {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} **قال أنهم العلماء والفقهاء، قاله جابر بن عبد الله وابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد وعطاء والحسن البصري وأبو العالية وهو قول أحمد بن حنبل واختاره الإمام مالك وبه قال ابن القيم -رحمه الله-**".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أمَر الله -عز وجل- عند التنازع بالرد إلى الله وإلى الرسول، إذْ المعصوم لا يقول إلا حقًا، ومن علم أنه قال الحق في مَوْرد النزاع وجَب اتباعه"، الحق ما فيها هوى، كلام الله -سبحانه وتعالى-، حكم الله وحكم الرسول ﷺ ليس فيه هوى وليس فيه مُحاباة وليس فيه مجاملة، بل هو الإنصاف، فإذا جاءنا

كلام الله وكلام الرسول ﷺ وحكم الله وحكم رسوله وجب علينا الإسلام والاستسلام والانقياد لأمر الله – تبارك وتعالى– ولسنة النبي ﷺ، وهذه من لوازم الإيمان الرد إلى الكتاب والسنة.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا من أهل الإيمان ويوفقنا لطاعته، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (14): فضل الموت في الهجرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ وسلم على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

قال النبي ﷺ: (من فَصَلَ في سبيل الله فمات فهو شهيد) من خرج في سبيل الله خرج للجهاد ثم مات بأي حتف أخبر النبي ﷺ أنه شهيد، والشهيد في الجنة -إن شاء الله-.

هنا كلام للشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- في موضوع (الجهاد فقه واجتهاد) في نفس الموضوع (فضل من يموت مهاجرًا في سبيل الله) قال: "إذا كان خروجكم في سبيل الله فنومكم ونبهكم أجر كله -وهذا ورد في الحديث، ومجمل هذه الأشياء المذكورة وردت أيضًا في أحاديث- الطعام أجر واللعب أجر والمزاح أجر والنوم أجر -سبحان الله النوم واليقظة والمزاح والجد، كل الأعمال فيها أجر- كلها أجر ما دُمتَ خارجًا في سبيل الله، وإذا مت الآن فأنت شهيد حيثما مت، مت بالإسهال، مت بالمرض، مت بالتدريب الرياضي، قفزتَ من مكان عال وجئت على رأسك ومت ففي سبيل الله، أُطلِقَت رصاصة من أخيك فأصابت منك مقتلا فأنت شهيد، أطْلَقْتَ رصاصة خطأ على نفسك وقُتلت فأنت شهيد، في الحديث الصحيح: (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته فمات -وقصته: أي رمته- أو لدغته هامَّة -يعني أفعى أو عقرب- فمات أو مات بأي حتف مات -مات أيّ موت- فهو شهيد وإن له الجنة) والآن لا فرق بعد أن خرجت في سبيل الله، مُتْ حيثما متّ، الموت والقتل بالنسبة لك سواء، الأجر واحد والشهادة هي الشهادة" نسأل الله -سبحانه وتعالى- من فضله.

قال الأستاذ عبد الله العدم هنا: "**ولقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- لا يبالون على أي وجه يلقون الله -عز وجل- ما داموا قد خرجوا جهادًا في سبيل الله، فسواء قُتلوا في سبيل الله أو ماتوا حَتْف أنفهم فالنتيجة عندهم واحدة هي رضوان الله -تبارك وتعالى- والرزق الحسن والمدخل الكريم الطيب الذي يرضونه، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره وكذلك القرطبي أن الصحابي الجليل فضالة بن عبيد الأنصاري -رضي الله عنه- حضر في البحر مع جنازتين** -خرج في غزوة وحضر على ساحل البحر على

جنازتين- **أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توفي، فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى** -الذي مات ولم يقتل- **فقيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده** -يعني استنكروا عليه كيف واقف على قبر الذي مات والذي قتل لم تقف على قبره!- **فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بُعِثت**"

يعني لو كنت أنا الميت ما يفرق عندي سواء كنت الشهيد الذي قتل أو الذي مات؛ لماذا؟ استدل بقوله -تعالى-: "إن الله يقول: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ} فما تبتغي أيها العبد إذا أُدخلت مدخلاً ترضاه ورُزقت رزقًا حسنًا؟ والله ما أبالي من أي حفرتيهما بُعِثت".

هذه في فضائل من مات في سبيل الله، خرج في سبيل الله مهاجرًا أو مجاهدًا أو بالأصح مجاهدًا في سبيل الله ثم مات بأي حتف فهو شهيد ولهم عند الله -تعالى- الرزق الحسن.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (15): الغرباء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم وبارك.

أما بعد:-

قال النبي ﷺ: (بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء)، امتدَح النبي ﷺ الذين صفتهم أنهم غرباء وقال (فطوبى) يعني هنيئًا، وطوبى أيضًا شجرة في الجنّة، هنيئًا لهؤلاء الغرباء.

المقصود بالغرباء: هم المستمسكون بالوحي، بالكتاب والسنة كما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم-، هذا المعنى للغرباء، وليس معنى الغربة الشذوذ والمخالفة، إنما معناها الْتزام ما كان عليه النبي ﷺ، (بدأ الإسلام غريبًا) فيلتزمون به كما كان عليه النبي ﷺ فتكون الغربة من مفارقة الناس للصواب.

يكثر الفساد وتكثر المخالفة وتكثر البدع حتى تصير السنة غريبة والحق غريب والأرضية المستقرة هي الباطل، وما وافق الحق هو الشيء المستنكَر! هذا المقصود بالغربة، أن يلتزم بما كان عليه النبي ﷺ والصحابة -رضوان الله عليهم-.

فغربة آخر الزمان ملتزمة منضبطة بغربة أوله كما كان عليه النبي ﷺ وكما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم-.

(بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء)

قال الأستاذ عبدالله العدم: "**قد أفصحَت الأحاديث النبوية الكريمة عن صفات الغرباء وأشارت إليها في مواضع عِدَّة**" ثم ذكر مجموع صفاتهم في الأحاديث، قال: "**فهم النُّزّاع من القبائل** -كما كان في بداية الأمر من كل قبيلة يجتمع الصالحون- **فهم النُّزّاع من القبائل، وهم الذين يُصلِحون ما أفسد الناس من سُنّة النبي** ﷺ -هذا أمر مهم وقَيْد مهم "يصلحون ما أفسد الناس"- **وهم ناس صالحون قليل في ناس كثير** -فهم

أهل صلاح وهم مصلحون- **من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم، وهم الفرّارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى ابن مريم -عليه السلام- يوم القيامة**".

هذه مجمل أحاديث وهي ذكرها أيضًا ابن القيم -رحمه الله- في (مدارج السالكين، موضوع الغربة) جمَع الصفات وتكلّم عنها.

القصد أنها مجموعة من الصفات التي كانت في النبي ﷺ وفي الصحابة -رضوان الله عليهم- من الالتزام بالوحي، كلام الله وكلام النبي ﷺ الالتزام بها هو الغربة.

"**فهؤلاء الغرباء تظهر صفاتهم وتتجلَّى عظمتهم يوم أن ينتكس الناس وينحدرون إلى الأسفل، ويسود الشر، وتنتكس الفطرة، ويقل الصلاح فلا تكاد ترى معينًا على الحق يدلُّك الطريق، وتندرس معالم السنة فلا تكاد تبصر من يأخذ بيدك إلى الصواب الذي أمر به الحبيب المصطفى** ﷺ"

ثم قال الأستاذ العدم: "**أشد الناس غربة في هذا الزمان هم المجاهدون الذين تبرؤوا من ذواتهم، وهجروا أوطانهم، وفارقوا أحبابهم، وتركوا لذاتهم، وعَلَو على الجاهلية ووَحْلها فلم يداهنوا طاغوتًا، ولم يعطوا الدنيّة في دينهم لكافر حقود، ولم يميلوا مع أصحاب الأهواء، ولم يركنوا إلى أهل الابتداع، بل استمسكوا بسنّة نبيهم واقتفوا أثره وساروا على نهج أصحابه، فلم يُبدلّوا ولم يُغيّروا، حاديهم في الطريق الطويل الموصل إلى الغاية المرجوة قوله -تعالى-:** {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}".

هذا عن الغربة في آخر الزمان، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يختم لنا بخير وأن يتوفّانا وهو راضٍ عنّا، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (16): مداراة الناس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ وسلم على محمد وآله وسلم وبارك

أما بعد:-

أخرج الإمام البخاري في صحيحه، حديث في صحيح البخاري عَنْوَن له بهذا العنوان (باب المداراة مع الناس)، هكذا عنون البخاري في الصحيح (باب المداراة مع الناس)، عن عائشة -رضي الله عنها- أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال النبي ﷺ: (ائذنوا له فبئس ابن العشيرة -أو قال بئس أخو العشيرة- فلما دخل ألان له الكلام -النبي ﷺ ألان له الكلام، وصفه بذلك وقال (بئس أخو العشيرة) ثم لما دخل ألان له الكلام- فقلت له: يا رسول الله، قلتَ ما قلت ثم ألَنْت له في القول، فقال: أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه -أو قال- من ودعه الناس اتقاء فُحْشه) الحديث أخرجه البخاري.

الحديث هذا مهم في التعامل مع الناس، جاء إلى النبي ﷺ هذا الرجل وخُلُقه وصفه النبي ﷺ بصفة سيئة، هذا خلقه وهذا تصرفه وهذا سلوكه أنه بهذه الصفة (بئس أخو العشيرة) لكن ما هو تصرف النبي ﷺ؟ ففعِل النبي ﷺ منطلق من الإسلام، من خلقه، من القرآن وليس من خُلُق الخصم أو من خلق المقابل، هو بئس أخو العشيرة لكن أنا ما خلقي؟ أعامله بالأدب الإسلامي، فسماها العلماء هذه بـ"المداراة".

ما هي المداراة؟

هي اللطف بالجاهل في التعليم، والتعامل مع أهل الفسق بلين، هذه المداراة بخلاف المداهنة، المداهنة هي الرضى بفسق الفاسق، شوف الفرق، الفرق أن المداراة هي التعامل معه بلين، بينما المداهنة {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} المداهنة هي أن تُبدي الرضى عما هم فيه من الخطأ والظلم والعدوان والفسق والمعصية.

يمكن أن يقال أيضًا المداراة -بعبارة أخرى يسيرة إن شاء الله-: هي بذل الدنيا من أجل الحفاظ على الدنيا أو الدين، تبذل من دنياك من أجل مصلحة الدين أو من أجل مصلحة الدنيا، هذه المداراة.

المداهنة: بذل الدين من أجل الحفاظ على الدنيا.

فالأول المداراة جائزة، والمداهنة الأخرى محرمة.

هنا قال الأستاذ عبد الله العدم: "**وأَوْلى الناس في القيام بهذه السنة** -التي هي"المداراة" الرفق بالجاهل واللين مع الناس- **هم المجاهدون الذين يعرض لهم في طريق الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله ما يعرض، فالقيام بهذه السنة لا شك جالب للخير دافع للشر وبه تأليف قلوب الناس واستمالتهم للحق الذي يحملونه بين جنباتهم، وتحبيبهم فيما هداهم الله إليه في زمن عَزَّ فيه من يقتفي سنة الحبيب المصطفى ﷺ قولاً وعملاً، والله ولي التوفيق**".

وقال الشيخ أبو محمد المقدسي -فك الله أسره- في (الرسالة الثلاثينية) عندما ذكر من كفّر المسلمين بمجرد مداراتهم لأعداء الله، حصل عندهم لبس في الموضوع ما استطاعوا أن يفرقوا بين المداراة والمداهنة، فجعلوا المداراة كفر وجعلوا المداهنة -وإن كانت معصية- جعلوها كفر، قال: "فلقد رأيت منهم أقوامًا شنّعوا وبدّعوا بل وكفّروا مخالفيهم في أشياء ليست هي في دين الله من الكفر -تصوروها كفرًا وحكموا عليها-، بل بعضها مشروع من جنس المداراة الممدوحة لم تستوعبه عقولهم الضعيفة..."

وضرب أمثلة فقال: "فكفروا من جالس الكفار أو زاورهم ودخل عليهم أو بشّ في وجوههم أو عاملهم بشيء من اللين والطلاقة، ومن باب أولى عندهم من صافحهم أو مازحهم أو ضاحكهم وداهنهم، والحق أنه لا يحل التسوية بين هذا كله ولا يجوز التكفير به وحده، فمنه ما هو مشروع -هذه الأشياء التي ذكرت الآن ذكرها الشيخ- فمنه ما هو مشروع كالمجالسة والمزاورة والدخول على الكفار لأجل دعوتهم واللين في خطابهم وجدالهم بالتي هي أحسن ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة..."

قال: "وقد قدمنا لك من صحيح البخاري أن النبي ﷺ عادَ غلامًا يهوديًا مريضًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم، فيجوز إذن للمسلم أن يعود الكافر في مرضه وأن يحسن إليه؛ رجاء إسلامه"

القصد أن المداراة سنة وأنها خُلُق من أخلاق النبي ﷺ، والمداهنة مذمومة ممقوتة.

المداراة عبادة يفعلها الإنسان في وقتها المناسب، الشدة لها وقت واللين له وقت وهذه هي الحكمة أن يضع الشيء في موضعه.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا الحكمة في القول والعمل، آمين.

جزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (17): أدب الخلاف بين المجاهدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ وسلم على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

عند الخلاف والتنازع الرد للكتاب والسنة، عند الخلاف والتنازع يرد الأمر إلى الكتاب والسنة، كتاب الله -سبحانه وتعالى- وإلى سنة النبي ﷺ، والكتاب والسنة الذي يحكم به الرجال -يعني العلماء أهل العلم- فيرجع الأمر أيضًا إلى أهل العلم، فإذا حدث خلاف الحكم الكتاب والسنة والذي يحكم بالكتاب والسنة أهل العلم الثقات العدول الصالحين، هذا الأصل في حال النزاع والخلاف يرجع الناس إلى الكتاب والسنة وإلى علمائهم المشهود لهم بالخير والفضل والصلاح، هذا أمر معلوم متفق عليه ابتداءً، لكن في أثناء الخلاف هناك آداب لا بُدّ أن نلتزم بها، وحسن الخلق في الحياة يسير لكن عند الخلاف يحتاج إلى عزيمة أكبر.

من صفات المنافق إذا خاصم فَجَر، نعوذ بالله من النفاق، إذن النفاق عمل خبيث، فإذا خاصم فجر، المؤمن لا، المؤمن تقي يقول كلمة الحق في الرضى والغضب.

فهناك مجموعة من الآداب عند الاختلاف، إذا اختلفنا هناك مجموعة من الآداب نتحلى بها نلزم أنفسنا بها، ألتزم بها.

الأدب الأول: التجرد لله وعدم التعصب للرأي؛ لأن القصد هو أن أعرف ما هو حكم الله -تبارك وتعالى-، أن أتعبد لله -تبارك وتعالى- أتعبد بعملي لله -تبارك وتعالى-، أريد رضوان الله -تبارك وتعالى- والدار الآخرة سواء كان الحق في الأمر الذي يعجبني أو الأمر الذي لا يعجبني؛ لأنه أحيانًا الحكم الشرعي حكم المحكمة أو اللجنة المحكمة يكون في غير الأمر الذي أهوى والذي أريد، أؤدب نفسي على هذا الأمر وهو التجرد لله وعدم التعصب للرأي، هذا أمر مهم.

الأدب الثاني: وهو اللين في القول أثناء الخصومة، اللين في القول، قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}، هنا كلام لطيف جدًا للإمام القرطبي قال في التفسير: "فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا

ووجهه منبسطًا طلقًا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه –حسن خلق لكن ثبات على الحق –؛ لأن الله –تعالى– قال لموسى وهارون: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} –يعني لفرعون، الله –سبحانه وتعالى– يأمر موسى وهارون أن يقول لفرعون {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا}– فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون –يعني الناصح أو الذي بينهم الخلاف ليس بأفضل من موسى وهارون–، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله –تعالى– باللين معه".

وقال طلحة بن عمر: "قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل فيَّ حدة –يعني شدة طبع– فأقول لهم بعض القول الغليظ، فقال: لا تفعل! يقول الله –تعالى–: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}." هذا الأدب الثاني.

الأدب الثالث: حسن الظن وحمل الكلام على أحسن وجه، الحق حق والباطل باطل، تصرف فلان التصرف الفلاني، تصرف خطأ لكن احتمال أن يكون له عذر، هذه مهمة، فحسن الظن ما يضرك إذا أحسنت الظن به؟! نعم، التصرف الذي فعله هذا تصرف غير صحيح وغير سليم تصرف خطأ، لكن لعله كان عنده كذا لعله فهم كذا لعله توقع كذا الكلمة قالها لعلها ناتجة عن كذا فيحسن الظن فيه مع الخطأ، يقرر بالخطأ لكن حسن الظن في المسلم.

الأدب الرابع: عدم رفع الصوت في حال نشوب الخلاف، يعني هي أخلاق تحتاج إلى تركيز وتحتاج إلى تربية، أن أربي نفسي على هذا الخلق "عدم رفع الصوت في حال نشوب الخلاف" قال –تعالى–: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} ثم ذكر الله –سبحانه وتعالى– المثل السيئ للصوت المرتفع قال: {إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}، فرفع الصوت يعني ليس من الأدب، والحق واضح بأدلته وبقوته، بهدوء ولين: المسألة كذا كذا كذا. لا تحتاج إلى انفعال! نحاول قدر المستطاع، طبعًا هذه الآداب تحتاج إلى تربية نربي نفسنا عليها، سأخطئ المرة الأولى وأخطئ المرة الثانية، تحتاج معالجة ومتابعة، أن أتابع نفسي ما مدى الْتزامي بهذه الآداب.

الأدب الخامس: إقرار بعضنا لبعض في الاختلاف السائغ أو المعتبر، نعم أنت عندك هذا وهذا وجهة نظر معتبرة وإن كنت أخالفها، وجهة نظرك معتبرة لكن ما أقول أنها باطلة؛ لأنها سائغ، ليست باطلة لكن أظن أن

الرأي هذا أفضل من رأيك، صحيح يعني له اعتبار لكن هذا الرأي الذي أظن أنه...، فإقرار بعضنا لبعض في الاختلاف السائغ، قال يوسف الصدفي -اسمع لهذا الكلام- قال: "ما رأيت أعقل من الشافعي -رحمه الله- ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا ولقيته فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة؟" احنا أصحاب وإخوة ولو اختلفنا في مسألة أو مسألتين ما يضرنا ذلك، قال الذهبي -رحمه الله-: "هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون".

هذه خمسة آداب نحاول قدر المستطاع أننا نلتزم بها، ونتأدب بها وأن نربي أنفسنا عليها.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته ويصرف عنا معاصيه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (18): المثبطون عن الجهاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

المثبطون عن الجهاد في أرض الجهاد حذَّر الله -تعالى- منهم في كتابه العزيز، قال الله -سبحانه وتعالى- عن هذا الصنف السيئ من البشر: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}

قال ابن كثير -رحمه الله- في التفسير: { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} أي: لأنهم جبناء مخذولون.

{ما زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} خبالاً يعني فسادًا، فخروجهم مع المجاهدين يزيد المجاهدين فسادًا، هم أهل فساد فيسعون في الفساد فيهم.

قال الله -سبحانه وتعالى-: {وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ} أي: ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة

{وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ} يسعون بالنميمة والإفساد بين الناس، الإفساد بين المجاهدين، غيبة ونميمة وفتنة -والعياذ بالله-.

قال الله -سبحانه وتعالى- {وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} هناك من المؤمنين من يستمع لهم، قال ابن كثير: "أي: مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم، يستنصحونهم وإن كانوا لا يعلمون حالهم فيؤدي هذا إلى وقوع شر بين المؤمنين وفساد كبير"؛ بسبب هذا الصنف من البشر الصنف الفاسد.

قال الأستاذ العدم: "**لا تخلو ساحة جهاد من هذا الصنف المُثَبِط**، -ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى- **الذي طالما بث سمومه وأفكاره التي تقطر خبثًا في ساحات الجهاد للتثبيط** -تثبيط وإرجاف- **وبث روح الكراهية خاصة بين الأمراء والمأمورين**".

يتصيدون في هذا ويبثون سمومهم في هذا وكثير من الجواسيس كان هدفهم هو هذا الأمر؛ الفرقة بين المسلمين وإيغار الصدور بين الأمراء والأجناد.

قال: "**وذلك عن طريق بث الإشاعات** -سووا كذا وعملوا كذا- **وإذكاء نار القومية البغيضة**" -بني فلان، وقبيلة فلان، وأهل المنطقة الفلانية، والبلد الفلاني هم اللي كذا، يبثون هذه!- "

قال: "**وإذكاء نار القومية البغيضة والضرب على وترها** -القومية هذه التي نكفر بها- **ونشر الأقاويل وإظهار العيوب والترويج للزلات التي لا يخلو منها إنسان**" فيجمعونها، وقال كذا وكذا حصل كذا، قبحهم الله.

قال: "**وتعظيمها في عيون القادمين الجدد للجهاد في سبيل الله**" يستقبلون الأخ الجديد فلان فيه كذا، والأمير الفلاني عنده أخطاء، ما الذي يحدث عند الأخ؟ يعني تربُّص وقلق وخوف.

قال: "**حتى ينفر من الجهاد والمجاهدين**" الأخ الجديد لما يأتوه بهذه الأفكار وهذه الشائعات.

قال: "**وفاعل ذلك من أظلَم الناس، فالصد عن سبيل الله من أعظم الذنوب، قال ابن حزم -رحمه الله-: ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار بإسلام حريم المسلمين إليهم**"، فعلى المجاهد القادم لنصرة دين الله أن يتنبه لهذه الشرذمة ويحذر منها أيما حذر ويترفع عن الترهات التي يروجونها لأعداء الجهاد. قال: "**فتنبه لما يكاد لك** -هذا كلام الأستاذ العدم توصية- **فتنبه لما يُكاد لك، وتفطَّن لما يُلقى لك من شبهات بين يدي الطريق، واعرف الحق تعرف أصحابه ولا تغرنك الأسماء وعظيم وقعها في النفوس**" هذا مفهوم مهم جدًا وهو أنه يوجد في ساحات الجهاد من هو مثبط -والعياذ بالله- وهذه شرذمة فاسدة.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يكفي المسلمين شرها، آمين.

وجزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (19): التثبت والتبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وآله وسلم وبارك، أما بعد:-

التثبت والتبين عند الشائعات، تحدث في الحياة بشكل عام كثير من الشائعات والأراجيف، وفي ساحات القتال الإشاعة والأراجيف لها دور كبير وهي وسيلة من وسائل الحرب، الأعداء يستخدمون في حربهم الشائعات والأراجيف، كيف يتم التعامل مع هذا الأمر؟

في دين الله -تبارك وتعالى- جعل الله -سبحانه وتعالى- وسيلتين اثنتين:-

الوسيلة الأولى: وهي ضبط تناقل المعلومات، فجعل الله -سبحانه وتعالى- ضوابط لتناقل المعلومات، ما الذي ينقل الإشاعة؟ وما الذي ينقل الأراجيف؟ الألسن والأفراد والأشخاص، فجعل الله -سبحانه وتعالى- لهذا الأمر ضابط، من ذلك ما قاله النبي ﷺ كما عند أبي داود: (بئس مطية الرجل زعموا) بمعنى لا تنقل الخبر إلا وأنت متأكد منه، زعموا أنه كذا، يقولون أنه حصل كذا، زعموا...، (زعموا) بئس مطية الرجل، بئس ما يأخذه الرجل ويسوقه كلمة (زعموا).

إذن الضابط الأول هو ابتداءً التثبت عند نقل المعلومات، ولا تنقل المعلومة إلا وأنت متأكد من صحتها، غير متأكد منها؟ معلومة مشكوك فيها؟ لا تكن سببًا في رواج الأكاذيب بين الناس، هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: أن النبي ﷺ نهى عن قيل وقال، كثرة الكلام في ما لا يعني والكلام الغير متأكد من صحته، قيل كذا وفلان قال كذا، ونقل الأخبار والأحداث الغير متأكد من صحتها كثرتها مكروهة، وتناقل الأخبار الغير موثوقة يطعن في صاحبها في الناقل نفسه.

أيضًا قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) يعني لو أن الإنسان يُحدث بكل المعلومات التي تلقاها فإن في كلامه الذي يقوله من

الكذب ما يكفيه، فقط هو نقل وهو صادق في كلامه ينقل الأخبار التي سمعها كما هي وينقلها للناس ففيها من الكذب الكثير.

(كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع) يكون هناك معلومات كثيرة ينقلها الإنسان من مصادر شتى سواءً من مصدر إلكتروني مصدر بشري مصدر صحافة مصادر كثيرة جدًا، إذا أخذها ونقلها وهذه طبعًا فيها الكثير من الكذب فإذا أخذها ونقلها هو ناقل للكذب شاء أم أبى، فلا يكون الإنسان أداة تسجيل أو بوق للآخرين، بعضهم يشتغل بوق وهو لا يعلم أنه بوق، هو موزع معلومات من غير أن يعلم أنه يعمل مع مصدر للمعلومات الكاذبة؛ لذلك قال النبي ﷺ (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) هذه المسألة مهمة.

قال الإمام النووي –رحمه الله– في شرح مسلم: "معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان، فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدَّث بكل ما سمع فقد كذَب لإخباره بما لم يكن، وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد، لكن التعمد شرط في كونه إثمًا والله أعلم". هذا كلام الإمام النووي، هذا المصدر الأول أو الوسيلة الأولى لصد الشائعات: التثبت في تلقي الأخبار وفي نشرها.

الوسيلة الثانية: وهو رد الأمر لأهله، قال الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله–: "أصلح نفسك واحفظ لسانك وأصلح ما بينك وبين ربك، وليس الحق هو الذي تراه أنت بنفسك، هناك علم لا بُدّ أن تسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، وفي المعركة تكثر –كما قلنا– الأراجيف: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ} لماذا فلان يعمل كذا؟ ولماذا فلان يصرف كذا؟ {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} علَّمنا الله –عز وجل– كيف نقاوم الأراجيف في الحرب، أن نرجع للمسؤولين نسألهم ما هي القصة الفلانية؟ فأصلحوا ما بينكم وبين الله حتى تحافظوا على ثوابكم" انتهى كلام الشيخ عبد الله عزام –رحمه الله–. إذن الأمر الآخر وهو رد الأمر إلى أهله والتأكد من المعلومة.

وضرر الأراجيف هي شق الصف وإيغار الصدور، وأكثر ما يحرص عليها الأعداء أن تكون بين الجند وبين القيادة، وهذا معروف مُشاهد لا يحتاج كثيرًا من الكلام ومُلاحَظ في الجبهات، قال الأستاذ العدم: "**وأعظم ما**

يكون ضررًا على الجهاد والمجاهدين هي تلك الأباطيل التي تنال من أعراض النافرين إلى الجهاد وخاصة الأمراء منهم بقصد تحطيم القيادات وإيجاد هُوَّة سحيقة بين الأمراء والمأمورين، فتنموا في النفوس الضغينة والبغضاء ويتعاظم شررها حتى لا يكاد ينجو منها أحد، وهذا ولا شك ضرره شديدٌ على الجماعة المجاهدة، فلينتبه لذلك وليأخذ كل مجاهد حذره من أولئك النفر الذين ليس لهم شغل سوى النيل من قادة الجهاد وتشويه سمعتهم، وسواء كان فاعل هذا الفعل المشؤوم من داخل الصف أو من خارجه" من خارجه قد يكون الأعداء، ومن داخل الصف قد يكون الأعداء أيضًا، وقد يكون ناس من الضعاف، ضعاف الدين ضعاف العقل ضعاف النفسية ممن يستمع للأعداء وينساق في مخططهم دون أن يدري، ضعيف التفكير طيّب يسمع الخبر وينشره ولا يدري مافيه من المفاسد العظيمة.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يقينا شرور أنفسنا، آمين.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (20): حتمية الابتلاء والامتحان لأهل الحق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمد و آله وصحبه وسلم وبارك، أما بعد:-

قال الله -سبحانه وتعالى-: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} ما دام الإنسان في الحياة الدنيا فهو في ابتلاء، الله -سبحانه وتعالى- خلق الدنيا امتحان واختبار وابتلاء، لن يأتي وقت من الأوقات لا ابتلاء فيه ولن يأتي وقت من الأوقات الحمد لله ارتحنا وانتهينا! امتحان واختبار وابتلاء ومشاكل إلى أن يلقى العبد ربه -تبارك وتعالى- حتى يدخل الجنة، إذا دخل الجنة انتهى الابتلاء والاختبار والامتحان وصارت دار نعيم.

الذي يريد أن يتنعم في الدنيا جعل من الدنيا دار جزاء وهي ليست دار جزاء هي دار ابتلاء، محمد ﷺ أشرف الخلق وأفضل الرسل محمد ﷺ أوحى الله -سبحانه وتعالى- إليه، أمره بالدعوة سرًا ثم بالدعوة جهرًا، لاقى الأذى من الكفار ولاقى الصدود والعناد، ثم أمر بالهجرة وما فيها من مشقة وبناء الدولة والجهاد، إلى أن كتب الله -سبحانه وتعالى- له الالتحاق بالرفيق الأعلى وهو في حرب وفي قتال وفي ابتلاء مع المنافقين، مع اليهود.

بعد أن الْتحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بدأت رحلة جديدة من القتال مع الصحابة -رضوان الله عليهم- (قتال المرتدين)، خلاص ارتحنا؟! بعد قتال المرتدين فارس والروم، وهكذا يستمر الابتلاء والاختبار والفتن إلى أن يلقى العبد ربه يوم القيامة، وهذه سنة الله -سبحانه وتعالى- جعلها في الإنسان؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- خلق هذه الدار للامتحان والابتلاء، لا تقول في يوم من الأيام الحمد لله انتهينا من هذه المشكلة الآن بنرتاح، انتهينا من هذه المعركة الحمد لله الآن بنرتاح، لن يرتاح العبد إلا في الجنة قال الله -سبحانه وتعالى-: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} طريق الجنة جهاد وصبر، تحسب أنك ستدخل الجنة وأنت لم تجاهد ولم تصبر؟

وقال الله -سبحانه وتعالى-: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} هناك بشارة للصابرين الذين الْتزموا أمر الله -سبحانه وتعالى- وثبتوا على الحق حتى يلقوا الله -تبارك وتعالى-.

والابتلاء على قدر الدين كما قال النبي ﷺ: (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتُلي على حسب دينه...الحديث)، فيبتلى الناس على قدر دينهم من كان صلب في دينه كان ابتلاؤه شديد.

يأتي الشيطان لبعضهم يوسوس -الشيطان خطير- يوسوس لبعضهم يقول: إذا كان دينك قوي سيأتيك من البلاء الشديد فاجعل دينك ضعيف حتى تسلم من الابتلاء الشديد. وسوسة شيطانية خبيثة! يقول الإنسان إذا اشتد دينه كان بلاؤه شديد فأنا ما أقدر على البلاء الشديد سأجعل نفسي ضعيف وعبادتي ضعيفة؛ لأني أريد بلاءً صغيرًا أو ضعيفًا، هذه وسوسة شيطانية وفهم مغلوط، الابتلاء على قدر الدين فيبتلى الإنسان وعنده من الصبر والثبات ما يكافئ ذلك الابتلاء، أي أن الله -سبحانه وتعالى- لا يبتلي العبد بلاءً فوق قدرته إنما يبتليه البلاء الذي يتناسب مع إيمانه، ما لديه من إيمان ما لديه من يقين ما لديه من توكل ما لديه من صبر، يأتي البلاء على قدره لا يزيد، فلا يُبتلى الإنسان بلاء لا طاقة له به فيقول لربه يوم القيامة: ربِّي بليتني بلاء ما لي طاقة به! لا، البلاء على قدر الدين، وكل ما كان دين الإنسان قوي وإن ظهر لضعيف الإيمان أن الابتلاء قوي لكن عنده من الإيمان ما يثبته ويغلبه لماذا؟ إيمانه قوي، "ابتلى فلان ابتلاء شديدًا، لو أنا ما أصبر" نعم، ولديه من الإيمان واليقين والصدق مع الله -تبارك وتعالى- ما يفوق الابتلاء ويغلبه.

وهنا قال الأستاذ عبدالله العدم: "**وعلى المجاهد في سبيل الله أن يوطن نفسه على احتساب أجره عند الله في كل صغيرة وكبيرة**" ينبه هنا على ماذا؟ على احتساب الأجر عند الله -تبارك وتعالى- على كل صغيرة وكبيرة أي أمر يحتسب فيه على الله -تبارك وتعالى- وأنه في سبيل الله وأنه في رضوان الله -تبارك وتعالى-، قال: "**حتى لا يفوته الأجر والثواب، فالجهاد بابٌ عظيم من أبواب الخير، ومظنةٌ عظيمة من مظان جلب**

الحسنات. والاحتساب جدير أن يخفف عن صاحبه كل ما يجد في هذا الطريق من آلام ومحن وابتلاء، فاستشعاره لا شك جالب للسعادة، رافع للمعنويات، مبهج للنفس".

نسأل الله أن يرزقنا من فضله إنه على ما يشاء قدير.

والحمد لله رب العالمين، وجزاكم الله خيرًا.

التذكرة (21): حدثوا الناس بما يعرفون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:-

الناس يتفاوتون في إدراكهم وفي عقولهم وهذه ميزة ليست عيبًا، تفاوت الناس في المدارك والعقول ميزة جعلها الله -سبحانه وتعالى- في بني البشر، كل إنسان له أسلوبه في التفكير وله استعداداته الفطرية والنفسية والعقلية؛ وبهذا تختلف المدارك وتختلف أنماط السلوك.

طبعًا الضابط لها جميعًا هو شرع الله -تبارك وتعالى- وكتاب الله وسنة الرسول ﷺ، لكن التصورات وقبول المعلومات ونوعية قبول المعلومات في العقل متفاوتة، والإنسان لا بُدّ له من تواصل مع الناس، وحتى ينضبط هذا التواصل بشكل سليم أرشدَنا النبي ﷺ إلى أن نُحدِّث الناس على قدر عقولهم وحسب إدراكهم، ليس من باب التعالي، أنا الأعلى والأعلم، فأحدّث الناس على أنهم دون! لا، لكن لمراعاة اختلاف العقول واختلاف البيئة واختلاف المعطيات والتنشئة، فيكون استقبال المعلومات للناس مختلفة حسب البيئة والفهم والإدراك وطبيعة العقل.

بوّب البخاري -رحمه الله- في صحيحه فقال: "باب مَن ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه" ثم ساق حديث عائشة -رضي الله عنها- قال رسول الله ﷺ: (يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم -قال ابن الزبير: بكفر- لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس وباب يخرجون) فهذا تصرّف من النبي ﷺ يُراعي فيه عقول الناس فترك بعض الأمر المندوب؛ مراعاةً لأحوال الناس.

وبوّب البخاري -رحمه الله- بابًا آخر في نفس المعنى قال: "باب مَن خصَّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألّا يفهموا" ثم ذكر قول علي -رضي الله عنه-:"حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يُكذَّب الله ورسوله؟!"

ومثله ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود -الأول عن علي بن أبي طالب والثاني هذا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه- قال: "ما أنت بمحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"

القصد: الإنسان يعرف ماذا يتكلم؟ ومتى يتكلم؟ وماهو الأسلوب؟

عندي معلومات أريد أن أوصلها للناس!

- أن أختار الألفاظ المناسبة.
- أن أختار الوقت المناسب.
- أن أراعي مع مَن أتحدّث، إذا لم أراعي هذا تحدث فتن.

قد يفهم الكلام الحق الذي معي يفهمه على غير وجهه فيظن بي سوءًا، أو ينفِّذ الأمر الذي أقوله بشكل غير مقبول وأمر لا أريده أنا، أو يقع في شك وفي ريبة من هذه المعلومات الغريبة الصادمة بالنسبة له، فمراعاة عقول وإدراك الناس أمر مهم في التواصل معهم وفي تعليمهم.

هنا قال الأستاذ عبد الله العدم: "**وعليه، فمخاطبة الناس بما تُدركه عقولهم وتستوعبه أفهامهم وتعقله قلوبهم أمرٌ مطلوبٌ شرعًا، ولا شك في ذلك. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى حرمة تحديث الناس بما لا يعقلون** -هذا من الأمر المحرم، فتوى من بعض العلماء أن تُحدِّث الناس بأمر لا يعقلونه ويؤدي فيهم فتنة، أن هذا من المحرمات-؛ **مهابة أن يقعوا في الفتنة، ومخافة إنزال الكلام على غير وجهه المطلوب، أو تحميله مالا يُحتمل**"

قال ابن عقيل -من علماء الحنابلة رحمه الله-: "يُحرَّم إلقاء علم لا يحتمله السامع؛ لاحتمال أن يفتنه".

وقال ابن الجوزي -ليس ابن قيم الجوزي بل أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله-: "ولا ينبغي أن يُملي ما لا يحتمله عقول العوام" أهـ.

ابن عقيل قال: يحرم، وابن الجوزي قال: لا ينبغي، يعني الأَوْلى ترك ذلك.

والقصد إيصال المعلومة وخطاب الناس لا بُدّ أن يُراعى فيه أحوال السامع وليس غرض المتكلم، المتكلم أحيانًا عنده كلام كثير وعنده معلومات كثيرة ويرى بأنها مهمة ولا بُدّ أن تصل للناس، نعم، مهمة ولا بُدّ أن تصل للناس، لكن ما هو الأسلوب؟ وما هو التوقيت؟ وماهي الألفاظ المختارة لإيصالها للناس؟

أنا أريد هداية الناس لا أريد فتنتهم، أريد أن أوصل لهم المعلومة ليصلوا بها إلى الهداية، لا أريد أن أضع لهم المعلومة هذه فيقع الناس في فتنة، فيراعي العبد هذا الأمر وهذا الأمر من الشريعة.

كيف يحصل هذا؟

يحصل بمشاورة أهل العلم، أحيانًا يكون عندي علم لكن ما عندي التجربة وما عندي الخبرة، العالِم لديه رصيد من التجربة سنوات طويلة خاضها وعرف مثل هذه الأحوال فنستشير، هل أقول هذه؟ قد يقول لك العالِم لا، ليس الوقت المناسب لتقول له، أو قل له بالشكل الفلاني أو خاطب به الفئة الفلانية أو كذا، فيحتاج إلى استشارة أهل العلم والخبرة، التشاور، وهذا فيه خير كثير ومنفعة.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا لطاعته ويصرف عنا معاصيه.

والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التذكرة (22): الدين النصيحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:-

الدين النصيحة، قال النبي ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم) الحديث في صحيح مسلم عن تميم الداري -رضي الله عنه-.

الدين النصيحة، والنصيحة حب ورحمة إذا قدّمت النصيحة لشخص أو لأحد فهي دلالة حب الخير له والرحمة به، وغالبًا النصيحة هي دلالة على خير أو تحذير من شر هي في الجملة داخلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنها أخص، قال النبي ﷺ: (الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون لكتاب الله ولا لرسول الله ﷺ، هنا النصيحة

- النصيحة لكتاب الله -كما قال أهل العلم- بتعلمه وتعليمه وتفقهه وإقامة حدوده والعمل به.
- النصيحة لكتاب الله تلاوته واتباعه، اتباع كتاب الله -تبارك وتعالى-.
- والنصيحة لرسول الله ﷺ بتعظيمه وتعظيم سنته واتباعه ﷺ والاقتداء به وتنفيذ أوامره، اتباع ما أرشد إليه ﷺ.

النصيحة لله، النصيحة لكتاب الله، النصيحة لرسول الله ﷺ، والنصيحة لأئمة المسلمين، قال العدم: "**تكون بإعانتهم على ما حمَّلهم الله من أمانة، وطاعتهم في غير المعصية، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خُلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ودفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن**".

ولي الأمر الشرعي لا بُدّ من النصيحة له، والنصيحة له إرشاده للحق ونهيه عن الإثم وإن كان يحكم بالشريعة هو ليس بمعصوم فيقع في أخطاء وتحصل له هفوات فيحتاج إلى دلالة وإرشاد وإلى تبيين، وموقف العلماء -

رحمهم الله- من سلاطين الإسلام معروف كيف كان هَدْي العلماء الربانيين من خلفاء بني أمية وبني العباس قائمين بالمعروف آمرين لله -تبارك وتعالى- ناصحين لأئمتهم بالأسلوب الأحسن، قد يكون أحيانًا بشدة وقد يكون باللين، قد يكون سرًا وقد يكون جهرًا.

والنصيحة للمسلمين تكون بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم -دين ودنيا- النصيحة للمسلمين جميعًا بما ينفعهم في الدين والدنيا وتحذيرهم مما يضرهم في الدين وفي الدنيا.

وذُكِر للنصيحة آدابًا، من الآداب:-

أولًا: الإخلاص لله -تبارك وتعالى-، أن النصيحة هذه أريد أن تكون مقبولة عند الله -تبارك وتعالى-، النصيحة التي أقدمها للمسلمين أو لأخي المسلم أو الجماعة المسلمة أنا أريد أن أتقرَّب بها إلى الله أريد هذا العمل قربة إلى الله -عز وجل- أن يجعلني قريبًا من الله -تبارك وتعالى- فلا بُدّ فيها من الإخلاص، أن يريد ثواب الله -تبارك وتعالى- ورضى الله والدار الآخرة.

ثانيًا: أن يتفقَّد أخاه بالنصيحة سرًا وهذه نصيحة نافعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سرًا وعلانية هذا يرجع لحال المنصوح فأحيانًا يكون الجهر مطلوبًا به، لكن غالبًا والأصل فيه أن تكون النصيحة سرًا.

ثالثًا: التلطُّف في النصح، واللين في القول، هذا هو الأصل في القول أن النصيحة برفق وبلين ولا تكون الشدة إلا أحيانًا، والأصل القاعدة المضطردة المستمرة هي أن النصيحة سرًا وأن تكون بلين؛ لأني أحب لهذا المنصوح الخير، وأني رحيم به وأريد له الهداية وأريد أن أستنقذه من الخطر الذي يوشك أن يقع فيه.

قال: "**وألا تكون النصيحة على شرط القبول والإيجاب**" أنا نصحت إذن لازم أن تسمع كلامي!! لا.

قال الإمام ابن حزم -رحمه الله-: ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة لا مؤدي حق ديانة وأخوَّة" يقول أنت الآن تطلب من الناس أن يطيعوك وأنت الأمير عليهم، في الحقيقة أنت ناصح لهم، أنت قدمت نصيحة ولست متأمر عليهم.

قال: "**وليس هذا حكم العقل ولا حكم الصداقة، ولكن حكم الأمير مع رعيته والسيد مع عبيده**" أهـ

الأمير مع رعيته يأمر فيُطاع والسيد في عبيده يأمرهم ويطيعونه، لكن أنت الآن مع إخوانك مع أصدقائك، النصيحة لهم بالرفق واللين.

قال من آداب النصيحة: "**أن يكون عالمًا بما ينصح به محيطًا بأسراره، مُطّلعًا على حكم الشرع فيه**" وهذه مهمة جدًا؛ لأن الإنسان قد ينصح بشيء يظنه صواب وهو في الحقيقة على غير السنة وعلى غير هدي النبي ﷺ، فلا بُدّ ابتداءً أن يعرف الأمر الذي يَنصح به، هذا الأمر الذي أريد أن أنصح به، ما مكانته في الدين؟ هل هو واجب؟ هل هو مستحب؟ قد أكون أنصحهم بأمر مكروه وأنا لا أدري! أو آمر بخلاف الإجماع وأنا لا أدري! فلا بُدّ من معرفة الحكم الشرعي في الأمر الذي أنصح به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الفتاوى): "والقيام بالواجبات من الدعوة الواجبة وغيرها يحتاج إلى شروط يقام بها كما جاء في الحديث، ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون فقيهًا فيما يأمر به فقيهًا فيما ينهى عنه، رفيقًا فيما يأمر به رفيقًا فيما ينهى عنه، حليمًا فيما يأمر به حليمًا فيما ينهى عنه، فالفقه قبل الأمر؛ ليُعرف المعروف ويُنكر المنكر، والرفق عند الأمر؛ ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر؛ ليصبر على أذى المأمور المنهي عنه، فإنه كثيرًا ما يحصل له الأذى بذلك" انتهى كلامه –رحمه الله–.

والقصد من هذا الكلام، العلم والحلم والرحمة والرفق، هذا ملخص كلام ابن تيمية –رحمه الله–.

عن سفيان بن عيينة قال: قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي".

وقال ميمون بن مهران: قال لي عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه–: "قل لي في وجهي ما أكرهه، فإن الرجل لا يَنصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه".

فكان الصحابة –رضوان الله عليهم– والتابعين يحبون الذي يهدي إليهم نصائح ويدلهم على عيوب أنفسهم؛ ليتقوا الشر، وليس كحال كثير من الناس اليوم إذا نُصح اعتبر الناصح عدو، ليس عدوًا! الناصح صديق، والناصح رحيم، والناصح رفيق.

هذا أمر مهم لا بُدّ من مراعاته في النصيحة.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا لطاعته وأن يصرف عنا معاصيه إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

المقدمة 3
التذكرة (1): الإخلاص والمتابعة 6
التذكرة (2): العلم والتحرُّز في الدماء 10
التذكرة (3): الاعتصام بحبل الله 13
التذكرة (4): السمع والطاعة 15
التذكرة (5): فضائل الرباط 20
التذكرة (6): وأعدوا 24
التذكرة (7): أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين 28
التذكرة (8): فضل السابقين في الهجرة والجهاد 31
التذكرة (9): فضل الأنصار 35
التذكرة (10): الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 37
التذكرة (11): نصرة العبد لربه 41
التذكرة (12): الشورى 44
التذكرة (13): الرد إلى الله ورسوله 47
التذكرة (14): فضل الموت في الهجرة 50
التذكرة (15): الغرباء 52
التذكرة (16): مداراة الناس 54
التذكرة (17): أدب الخلاف بين المجاهدين 57
التذكرة (18): المثبطون عن الجهاد 60

التذكرة (19): التثبت والتبين 62

التذكرة (20): حتمية الابتلاء والامتحان لأهل الحق.. 65

التذكرة (21): حدثوا الناس بما يعرفون 68

التذكرة (22): الدين النصيحة 71